شام
سياسية . إخبارية . مستقلة

جوبر:
حرب لا تعرف المزاح على عتبة دمشق...

تفاصيل صفحة 9

الاثنين 11 آذار (مارس) 2013 الموافق 29 ربيع الثاني 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (6)

فجر الحرية في الرقة يوقظ الآمال والمخاوف وتحديات كبرى تواجه المجلس المحلي والعسكر

تفاصيل صفحة 8

"الحر" يتقدم في دروشا وخان الشيح.. والسيطرة على اللواء 68 والفوج 137

شهدت منطقة الغوطة الغربية عند طريق دمشق-القنيطرة تقدماً لافتاً للجيش الحر، حيث دارت معارك عنيفة في منطقتي دروشا وخان الشيح أدت لسقوط عدد من القطع العسكرية التابعة للجيش الأسدي بيد الثوار.

تتمة صفحة 2

الجيش الحر يحرر اللواء 113 دفاع جوي في دير الزور... وقصف متواصل على المدينة

في تطور لافت على جبهة دير الزور، تمكّن الجيش الحر يوم السبت من اقتحام اللواء 113 دفاع جوي في ريف دير الزور الغربي والسيطرة عليه بشكل كامل، واغتنام عدد كبير من الأسلحة والذخائر، منها دبابة وعدد من عربات الدوشكا وذخائر متنوعة، وذلك بعد معارك عنيفة استمرت طيلة الأيام الماضية.

تتمة صفحة 2

تحرير محطة زيزون الحرارية.. ومعركة "طريق الموت" تتواصل في إدلب

أكد ناشطون يوم السبت أن الثوار تمكنوا من السيطرة على محطة زيزون الحرارية بريف جسر الشغور في محافظة إدلب، إثر مواجهات عنيفة مع قوات الأسد. وقالت لجان التنسيق المحلية إن كتائب الجيش الحر قامت بالهجوم على المحطة الحرارية التي تعد تجمعاً لشبيحة الأسد، وقد تمكّن الثوار من تحرير المحطة بعد مواجهات مع القوات المتمركزة فيها.

ومن ناحية أخرى أفاد المكتب الإعلامي لـ"جبهة الأصالة والتنمية" أن مقاتلي الحركة قاموا باستهداف تجمع للشبيحة بريف إدلب، ما أدى إلى إصابات مباشرة

تتمة صفحة 2

حي المزة 86: حيرة الرقم.. والولاء المطلق للنظام

«محكمة الإرهاب».. سيف مسلط على رقاب نحو 30 ألف معتقل

في يوم المرأة العالمي، نساء سوريا لسنَ شاحبات، إنَّ وجوههنَّ ترشحُ الضوء

مستشفيات ميدانية بسيطة تؤمن حياة جديدة لآلاف الجرحى — لم تلقَ قضية الجرحى اهتماماً كافياً، وتذهب التقديرات إلى وجود نحو 160 ألف جريح كانت المشافي الميدانية بإمكاناتها البسيطة أملهم الوحيد، بالرغم من إصرار النظام على ملاحقتهم، وملاحقة مسعفيهم بالقذائف، والقنص حيناً..... — 4

السياحة في الرمق الأخير — صدر تقرير اقتصادي أعدّته نخبةٌ من الباحثين السوريين عن «انهيار قطاع السياحة» بعد أن شكّل لعقود خلت مورداً هاماً للعملة الأجنبية، وتجاوزت مساهمته بالناتج المحلي الإجمالي الـ12%.... — 7

لِمَ قد يغير أوباما رأيه بخصوص سوريا؟ — للمرة الثانية في غضون سنة، قد نشهد تدفق السلاح من الخارج إلى سوريا. ولكن كيفية وصول السلاح هذه المرة ستكون قصة مشوقة. — 15

المعارك تتواصل على جميع الجبهات الحمصية... حصار واشتباكات في الخالدية والحولة والقصير

أكد ناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي تواصل الحملة الشرسة التي يشنها الجيش الأسدي على أحياء حمص القديمة، وخاصةً حي الخالدية المحاصر، حيث شهد الحي قصفاً متواصلاً بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة، بمشاركة الدبابات وطيران الميغ، مما أدى لتدمير عشرات المنازل في الحي فوق ساكنيها، وإلى سقوط عدد كبير من الجرحى بعضهم في حالة خطرة جداً. في ظل استمرار الأوضاع الإنسانية السيئة، ونقص المواد الطبية والاغاثية وانعدام كافة متطلبات الحياة. يذكر أن حي الخالدية يضم 250 عائلة من أصل 800 ما زالت موجودة داخل أحياء حمص المحاصرة

تتمة صفحة 2

الافتتاحية

الداعم والمدعوم

مع تشكيل أول جهة تمثيلية للثورة السورية (المجلس الوطني)، بدأ الدعم الخارجي يدخل إلى الثورة سواء من خلال دول أو منظمات أو أفراد، ولمختلف المجالات الانسانية، والتنموية، وبشكل أقل للمجال العسكري، فنشطت تنسيقيات المغتربين السوريين في الخارج لتأمين ما تستطيع لدعم صمود أهلها في الداخل، وبدأت الأحزاب السياسية المعارضة التي تتمتع بملائة مالية، بضخ أموالها ضمن الثورة بما يضمن لها تحقيق أجنداتها التي تعمل عليها، كما دخلت منظمات العمل المدني على خط الدعم كل منظمة حسب اختصاصها، فيما راحت الدول التي تدعي انحيازها للثورة تطرح أشكالا من الدعم وفق رؤاها الخاصة وبما يحقق مصالحها.

وفي الداخل بدأت الناس التي تعاني كل أنواع الحصار تسمع بأرقام مرعبة عن كميات الأموال التي تدخل البلد، دون أن تشعر بأثر يذكر لها، وبدأت تشكك بالقائمين على استلامها وبالغايات التي ترسل من أجلها، بسبب اعتماد الجهات الداعمة على أشخاص وليس مؤسسات في تقديم دعمها، وهم في كثير من الأحيان محسوبين على شخصيات في الجهة التمثيلية هدفهم شراء ولاءات له عن طريق هذا الدعم.

فلو أخذنا جانباً من جوانب الدعم الذي قدم للثورة السورية وهو الدعم الذي قدم لتطوير فعاليات الحراك المدني، نجد أن هذا الدعم قد أخذ أشكالاً عدة، منها ما كان على شكل تطوير مهارات من خلال دورات تدريبية لتنمية الكفاءات (في مختلف المجالات الحقوقية والإدارية والإعلامية وغيرها)، ومنها ما كان على شكل منح لتشكيل جمعيات ومنظمات في شتى مجالات العمل المدني، وقد تم صرف مئات الملايين من الدولارات على هذا النوع من الدعم، دون أن يحقق أية نتيجة تذكر للغاية المعلنة من صرف تلك المبالغ، بل على العكس، فبالنسبة للدورات التدريبية تم تهميش الفعاليات الحقيقية على الأرض، وأصحاب الكفاءات القابلة للتطوير، وتحولت تلك الدورات لما يشبه الرحلات الترفيهية لأصحاب الواسطات والمحسوبيات، وصار ينظر إليها على أنها فترة استجمام في فندق فخم مع مصروف جيب وفي النهاية يحصل المتدرب إما على لابتوب أو كاميرا أو جهاز نت فضائي، أما بالنسبة لدعم المشاريع التي تعمل على تطوير المجتمع المدني فقد اقتصر الدعم على دعم المشاريع الخلبية التي لا تقدم أية قيمة مضافة للمجتمع، وتم تهميش المشاريع الجدية التي من الممكن أن تساهم في تطوير المجتمع والتخفيف من معاناة الناس، ففي مدينة اسطنبول التركية تجد أن ثورة سورية بطعم آخر .. شباب وصبايا ثوريين يواصلون الليل بالنهار في ارتياد المقاهي والنوادي، وكل نفقاتهم مع رواتب ضخمة مغطاة من الجهات الداعمة، شغلهم الشاغل التخطيط لمشاريع وردية تفيد الحراك والثورة مهما كانت الكلف، فيما الناشطين الحقيقيين الذين يعيشون المعاناة في الداخل ويدركون بشكل أكبر كل احتياجات مجتمعهم تراهم يعيشون عزلة دون أن يجدوا من يدعم ويطور أفكارهم.

بالنتيجة نجد أن الجهات الداعمة لمشاريع المجتمع المدني، لم تتمكن من الدخول إلى الحراك المدني على أرض الواقع، واعتمدت على دعم مجتمع مدني افتراضي، فيما لو أخذنا الأمور ببراءة، أما إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يشاع عن تواصل تلك الجهات الداعمة ورعاياها المدعومين، مع سفارات وربما أجهزة استخبارات الدول الداعمة، فقد نشك بأن تكون معظم تلك الجهات هي جزء من أجهزة استخبارات الدول التي تضخ كل تلك الأموال بهدف جمع معلومات او تهيئة أشخاص محسوبين عليها بهدف زرعهم في مؤسسات الدولة السورية الجديدة الحرة والمستقلة.

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

المعارك تتواصل على جميع الجبهات الحمصية... حصار واشتباكات في الخالدية والحولة والقصير

تتمة

وفي السياق نفسه صرحت مصادر مقربة من الجيش السوري الحر أن الاشتباكات العنيفة على أطراف الحي استمرت بين الثوار وبين ما يسمى بـ"جيش الدفاع الوطني" (شبيحة الأحياء الموالية في حمص) الذي يحاول دخول الحي من عدة محاور. وأكدت المصادر ذاتها أن المحاولات باءت بالفشل، وتكبد الشبيحة خسائر فادحة جداً في الأرواح والعتاد.

وتواردت أنباء لم يتثن لنا التأكد منها عن اندلاع حريق كبير في مصفاة حمص للنفط، وهي من أهم المنشآت الاقتصادية في سورية، والمصفاة الأساسية لتكرير النفط السوري. وفي شريط فيديو مسجل بثه الناشطون على موقع (يوتوب) ألقى متحدث باسم الجيش الحر في حمص بياناً اتهم فيه النظام الأسدي بقصف مصفاة حمص بهدف اتهام الجيش الحر بقصف المنشآت الاقتصادية وتدمير البنية التحتية في البلاد.

وأكد المتحدث التزام الجيش الحر بقوانين الحرب، وإصرار المقاتلين على تحرير مدينة حمص بشكل كامل.

ورشحت معلومات وتسريبات إعلامية عن أن مقاتلي الجيش الحر نجحوا باختراق أحد جوانب الحصار المفروض على أحيائهم، في حين تم تناقل أخبار عن دخول عدد كبير من مقاتلي "جبهة النصرة" إلى حمص للمساهمة في فك الحصار عن المدينة، وقيامهم بتوجيه تحذيرات لسكان الأحياء الموالية فيها بترك هذه الأحياء، تمهيداً لشن هجوم عنيف عليها.

أما في منطقة القصير فقد أكدت بعض المصادر الإعلامية اللبنانية أنه وفق المؤشرات الميدانية (تدشيم، تسليح، تدريب...) فإن «حزب الله» يستعد لشن حملة عسكرية كبيرة يسيطر من خلالها على عدد من القرى المعارضة للنظام في ريف القصير، انطلاقاً من تحصيناته في المناطق التي يحتلها، لاسيما قريتي (زيتا وحاويك)

وأوردت جريدة «المستقبل» أن الحزب يزيد من نقاط الاستحكام ومرابض المدفعية في تلك المناطق، لاسيما في زيتا وحوش السيد علي (المنطقة التي أعلن الجيش الحر أنه استهدفها بقذيفة في 22 شباط الماضي)، وفيما تستعد كتائب الجيش الحر لمواجهة حزب الله، يبدو أن القتال في ريف القصير يتسم بالعشوائية من قبل الأهالي بالقدر نفسه الذي تظهر فيه شجاعة عالية من طرفهم تجاه مقاتلي الحزب (معظمهم فلاحون من المنطقة). علماً أنه سقط للحزب قتلى في معاركه الأخيرة في ريف القصير شيّعهم بعيداً عن الإعلام، بعضهم في لبنان والبعض الآخر في سوريا.

وأكد مراسل صحيفة «المستقبل» اللبنانية أن الحزب تمدد مسافة تبلغ أكثر من 15 كيلومتراً داخل الأراضي السورية جنوب مدينة القصير (كوكران والديابية)، وبعد احتلاله منذ أيام بلدة ربلة القريبة من الحدود اللبنانية، فقد أصبح يطوّق بفكي كماشة بلدات: (أبو حوري- الخالدية- الأذنية- النهرية)، إضافة إلى تمتعه بوضع جيد لضرب القرى السورية الثلاث الكبرى في مواجهاته: (البرهانية- سقرجة- العقربية) أي تلك القرى في ريف القصير التي حاول احتلالها الشهر الماضي وصدته عنها كتائب الجيش الحر.

ووفق «المستقبل» فإن الحزب يسيطر على البلدات التالية الواقعة في المنطقة الحدودية بين سوريا ولبنان: (أكوم - السماقيات - حاويك - بلوزة - وادي حنا - الفاضلية - الجنطلية - السوادية - زيتا - البجاجية - مطربا - المصرية - الصفصافة - الحمام – الديابية- كوكران)، وسكان هذه القرى من اللبنانيين والسوريين.

يذكر أن القيادة المشتركة للجيش السوري الحر أعلنت أن الحزب: «يستعد لإرسال عدد يتراوح ما بين 4 إلى 5 آلاف مقاتل نحو الأراضي السورية من جهة حمص»، وأنه يُجري تدريبات بهذا الخصوص، وقام «خلال الأشهر الثلاثة الماضية بعمليات تهجير وتطهير مذهبي للعديد من القرى الحدودية»، وأن «القضية أصبحت مع لبنان الدولة، وليس مع حزب الله فقط».

أما في منطقة الحولة، فقد صرّح رئيس المكتب الإعلامي في الحولة لجريدة "شام" إن هناك حصاراً خانقاً تم فرضه على المنطقة وسط صمت وسائل الإعلام عن الموضوع وتجاهلها له. وأكد أن الحولة تقصف أربع مرات في اليوم من أربع جهات، ويبلغ عدد السكان القابعين تحت الحصار الخانق والمتواصل منذ سبعة أشهر 35 ألف نسمة.

وأدى القصف العنيف على المنطقة إلى سقوط 13 شهيداً و17 جريحاً منذ بداية الشهر، فضلاً عن عمليات القنص اليومية التي أدت لسقوط عشر إصابات وشهيد واحد، وفق ما أكده مدير المكتب الإعلامي.

وفي جهة أخرى من محافظة حمص، التي تعد أكبر المحافظات السورية، يتواصل القصف والاشتباكات في مدينة تدمر وما حولها، مما أدى إلى اندلاع حريق في المدينة، وتضرر بعض المواقع الأثرية فيها، وفق ما ذكره ناشطون على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

في عيد المرأة: توثيق مقتل (4257) امرأة على يد قوات الأسد... منهم 20 سيدة تحت التعذيب!

The Syrian Network for Human Rights
الشبكة السورية لحقوق الانسان

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بياناً بمناسبة عيد المرأة، وثّقت فيه قيام قوات النظام الأسدي من جيش و شبيحة ومخابرات بقتل 4257 امرأة موثقين بالاسم والتاريخ والمكان والصورة والطريقة التي تم فيها القتل، والتي تراوحت بين القتل عن طريق القصف أو الاقتحام وعمليات الإعدام الميدانية، والقتل تحت التعذيب في أقبية فروع الأمن والسجون، وغير ذلك من أساليب القتل، وذلك منذ بداية الثورة السورية وحتى تاريخ 2013-02-20.

و في تفاصيل بيان الشبكة أن من بين النساء القتيلات:

1362 طفلة

102 رضيعه تقل أعمارهن عن سنتين

138 تجاوز عمرهن الخمسين عاماً

3 إعلاميات

8 معلمات

6 يعملن في المجال الطبي (طبيبات وصيدلانيات)

20 سيدة تم تعذيبهن حتى الموت في أقبية الأفرع الأمنية.

ومن بين النساء الشهيدات 22 سيدة من جنسيات غير سورية (14 فلسطينية، 3 لبنانيات، عراقيتان، امرأة من مصر، امرأة من السودان، امرأة من اليابان)

وحمّلت الشبكة مسؤولية هذه الجرائم، التي تعتبر جرائم حرب كاملة وموثقة، لرأس النظام الأسدي وأركان حكمه العسكريين والمدنيين، وحلفائه الدوليين والإقليميين، وعلى رأسهم روسيا والصين وإيران وحزب الله، وطالبت المجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية والمهتمة بشؤون المرأة تحمّل مسؤولياتها تجاه المجزرة المستمرة بحق الشعب السوري عامة، والنساء السوريات بشكل خاص.

"الحر" يتقدم في دروشا وخان الشيح.. والسيطرة على (اللواء 68) و(الفوج 137)

تتمة

فقد ذكر ناشطون على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي أن اللواء 68 في منطقة دروشا تم تحريره بشكل كامل يوم السبت من قبل لواء "أبو دجانة"، وتمت السيطرة على ثلاث دبابات، ومضاد طيران عدد 2، وذلك بعد معارك عنيفة. وقد تمكن الجيش الحر أيضاً من نسف حاجز دروشا بشكل كامل وقتل جميع عناصره.

وفي سياق متصل أعلن الجيش الحر سيطرته بشكل كامل على فوج المدفعية 137 في منطقة خان الشيح، واغتنام أحد عشرة مدفعاً مضاداً للطيران (23.5) وأسلحة وذخائر متنوعة، وقام بتنفيذ العملية لواء أبو دجانة بمشاركة من جبهة النصرة وألوية الفرقان.

وقد ردت قوات النظام الأسدي بقصف عنيف على دروشا وخان الشيح أدى لوقوع العديد من الإصابات، كما أدى لاستشهاد سيدتين من مخيم خان الشيح (شمسية يوسف وبشيرة طلال)، وقد عمّت حالة من الذعر الأهالي بسبب القصف المتواصل.

وأكد شهود عيان سقوط قذيفة على اوتستراد القنيطرة- دمشق أدت إلى انقطاع أسلاك الكهرباء، مما أدى لانقطاع التيار الكهربائي عن بلدة دروشا بشكل كامل، كما استمر تحويم الطيران الحربي الأسدي في سماء المنطقة طيلة اليومين الماضيين.

يذكر أن الكتائب والألوية العاملة في الغوطة الشرقية واوتستراد القنيطرة قد أطلقت "معركة الفتح" لتحرير تلك المنطقة المهمشة تنموياً واقتصادياً منذ عقود، وتسكنها أغلبية من نازحي الجولان المحتل، بالإضافة لتواجد مخيم للاجئين الفلسطينيين فيها، وكانت تحوي حتى فترة قريبة عدداً كبيراً من اللاجئين من مختلف المناطق السورية الذين نزحوا إليها طلباً للأمان رغم ما يعرف عن أهلها من فقر مادي شديد.

الجيش الحر يحرر اللواء 113 دفاع جوي في دير الزور... وقصف متواصل على المدينة

تتمة

وذكر ناشطون أنه بعد أن ضيّق الجيش الحر الحصار على اللواء، حاولت القوات المتواجدة فيه الانسحاب وإخلاء الضباط منه، تحت غطاء جوي مكثف، إلا أن الثوار استطاعوا محاصرة المنسحبين خارج اللواء، واستطاعوا أيضا منع الطيران من إخلاء الضباط، لحين وصول مؤازرة لهم من قبل الثوار في المناطق القريبة، مما مكّنهم من اقتحام اللواء والسيطرة عليه بشكل كامل.

وذكر شهود عيان أن الاحتفالات والمظاهرات عمت ريف دير الزور الغربي والشرقي، وعلت أصوات التكبير في أرجاء الريف احتفالاً بسقوط اللواء.

وفي سياق متصل استمر النظام بقصف أحياء مدينة دير الزور بعنف شديد، حيث أكد ناشطون أن طيران الميغ استهدف سوق السبت (وهو سوق شعبي لبيع البضائع المستعملة) مما أدى لسقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى، كما استهدفت مدفعية جيش الأسد مشفى النور في المدينة مما أدى إلى احتراقه ووقوع عدد من الإصابات، كما احترق عدد كبير من أبنية حي الحميدية في المدينة نتيجة القصف، في حين شهد حي الحويقة قصفاً شديداً واشتباكات عنيفة بين الجيش الحر والجيش الأسدي.

ووثّق إعلاميون معارضون ارتكاب قوات النظام الأسدي لمجزرة في قرية «البوحميد» في ريف دير الزور سقط فيها عشرة شهداء موثقين بالاسم، فضلاً عن العديد من الشهداء من القرى المجاورة الذين لم يتمكن الناشطون من توثيقهم نظراً لأن القصف الذي أدى للمجزرة استهدف سوقاً شعبياً مكتظاً بالناس. وفي السياق نفسه تعرضت قريتا حطلة والصالحية لقصف عنيف.

وتتواصل المعارك في دير الزور وريفها في ظل تراجع واضح لقوات النظام الأسدي على الأرض ولجوئه للقصف العشوائي العنيف على مختلف المناطق في المحافظة، والذي وقع ضحيته العديد من المدنيين.

تحرير محطة زيزون الحرارية.. ومعركة "طريق الموت" تتواصل في إدلب

تتمة

بمبنى القيادة وحاجز الباب الرئيس، وذلك ضمن ما سموه "غزوة حرائر قميناس ومحاصرة معمل القرميد".

وفي جنوب المحافظة، ذكرت مصادر إعلامية مقربة من الجيش الحر أن المعارك استمرت حول معسكري وادي الضيف والحامدية، ضمن العملية التي أطلق عليها الثوار "معركة البنيان المرصوص"، وقد دارت اشتباكات عنيفة على طريق بلدة حيش المؤدي للمعسكرين، وهو الطريق الذي أطلق عليه الثوار اسم "طريق الموت" نظراً للخسائر الكبيرة التي أوقعوها بين قوات الأسد عليه. فقد قامت قوات الأسد منذ الصباح الباكر ليوم السبت بمحاولة التقدم إلى حاجز "حيش" لإيصال الإمداد إلى معسكري وادي الضيف والحامدية، فقام مقاتلو الجيش الحر بالتصدي لهم مما أدى إلى تدمير دبابتين وعربة (bmb)، وقامت قوات الأسد بسحب دبابة معطوبة، وبعدها بدأ بتمشيط المنطقة بجميع أنواع الأسلحة الثقيلة من راجمات ودبابات وصواريخ بعيدة المدى، بالإضافة إلى الغارات الجوية التي نفذها الطيران الحربي والتي تجاوزت العشرين غارة.

من جانبهم أكد الثوار أنهم قاموا بقصف حاجز "صهيان" بالدبابات والهاون وراجمات الصواريخ، مما أدى إلى تدمير عربة شيلكا في حاجز صهيان، وتواردت أنباء عن تدمير سيارة ذخيرة جنوب الحاجز، مما أدى إلى انسحاب القوات المتقدمة باتجاه الشمال إلى ما بعد حاجز صهيان.

وقد شهدت قرى المنطقة قصفاً عنيفاً من قبل النظام الأسدي، في ظل تدهور الوضع الإنساني بشكل كبير ونزوح عشرات الآلاف من الأهالي نحو مناطق أقلّ خطراً.

بعد 46 عاماً على خديعة النزوح ...
معارك القنيطرة تعرّي وجه النظام

ناصر الجولاني - القنيطرة

على مدار أكثر من 40 عاماً، شكلت القنيطرة الأحجية التي يدافع بها النظام عن تاريخه الأسود في سورية، وكل الوفود العالمية على تعدد مستوياتها وأشكالها زارتها وسجلت ملاحظاتها في سجل المدينة التي دمرها الجيش الاسرائيلي قبل خروجه منها عام 1973، وذلك بعد أن سيطر عليها إثر حرب حزيران التي على أثرها احتل الجبهات العربية الأربع.

ثم كانت (كروت) الإعاشة والمساعدات الدولية والعربية اليد الممدودة إلى رجالات النظام لملء جيوبهم وحساباتهم السرية، والتي بنت لهم القصور و(الفيلات) ومزارع الليالي الحمراء في أرياف المحافظات، ليتغنّوا بالقنيطرة على منابر المقاومة وإعادة الإعمار، وتحقيق «التوازن الاستراتيجي» مع العدو.

أما الحقيقة الموجعة فهي أن أبناء الجولان (الذين خرجوا من بلادهم بخديعة وزير الدفاع آنذاك حافظ الأسد الذي أعلن حينها عن انسحاب كيفي للقوات، وأذاع بيان سقوط المدينة وأهلها فيها، وقبل وصول الإسرائيليين إلى مشارفها بأيام) هؤلاء ذاقوا مرارات النزوح والتهميش وذلّ البحث عن ما يستر البدن، ويشبع بطون صغارهم، بعد أن أدركوا أن العودة إلى الديار باتت بعيدة المنال.

بقي الجولان صالحاً فقط للاستثمار الإعلامي، ومجرد أرض محتلة يتباكى عليها النظام في المناسبات الوطنية، والشعار الذي يجلس النظام من خلاله على رقاب السوريين، وينهب مقدراتهم وثرواتهم بحجة تخصيص الموازنة للسلاح والجيش، وهذا ما أسكتهم عقوداً عن مليارات الدولارات من عائدات النفط المنهوب، الذي لم يكن أي سوري، حتى سنوات قليلة، يتجرأ على السؤال عن مصير عائداته، ولو بينه وبين نفسه.

أهالي الجولان عاشوا بين السوريين إخوتهم في الوطن كما الغرباء الذين سيحملون ذات يوم أمتعتهم ويرحلون، وصفة النزوح شكّلت عند البعض عقدة الغربة في الوطن، ولدى الآخرين فكرة التميّز، وسكنوا في أرياف دمشق ضواحيها ودرعا وحمص واللاذقية، وعانوا من الفقر بعد أن كانوا يقطنون خزان البلاد الغذائي والمائي.

رئيس الوزراء الأسدي الأسبق عبد الرحمن خليفاوي حاول طردهم في أول أيام النزوح من المساكن العمالية ببرزة، واكتفى النظام بتوزيع فتات المال والغذاء القادم من مساعدات العالم عليهم، ثم توقف نهائياً عن ذلك، وبقوا لعقود مجرد بقايا من وطن في البال.

التلفزيون الرسمي اعتمد للجولان خريطة من خمس قرى فقط (مجدل شمس- بقعاثا- عين قنية- مسعدة - الغجر) وهو الإقليم الذي يضم أكثر من 200 قرية تم تغييب أهلها، وهم الذين خرجوا بأعداد كبيرة هائمين على وجوههم، ووصل عدد النازحين عام 1967 ما يزيد عن 150 ألف نسمة، ويتجاوز عددهم المليون حالياً.

ما فعله النظام فقط هو بناء مدينة (البعث) بالقرب من المدينة المدمرة كرمز خدمي لأبناء الجولان الذين ينتشرون في مدن أخرى، ووزع على أعوانه البيوت والمناصب، وبنى فيها مؤسساته الأمنية التي تمنع اختراق الجبهة مع العدو.

في الطريق إلى القنيطرة لابد من المرور على فرع سعسع لتأخذ الإذن بالدخول، وأما المدينة المدمرة فهي فقط للعسكر وأصحاب الوساطات، وفي كل عام في 17 نيسان يحتفل النظام من موقع عين التينة وعلى أطلالها بـ«النصر»، وأما الأهالي فيقفون على الشريط الحدودي ينظرون بحزن إلى أرضهم المحتلة وهي على مرمى حجر.

ومنذ اندلاع الثورة السورية خرج النازحون المهمشون في حواري ضواحي دمشق الجنوبية في الحجر الأسود والتضامن، ومن سبينة والكسوة وعرطوز وجديدة عرطوز والمعضمية في الريف الغربي، مع سائر إخوتهم في مسيرة التحرر من عبودية نظام مستبد، استغل نزوحهم وقضيتهم من أجل كرسي القائد «الخالد» وابنه، ولم تكن صدفة أن يكون أول شهداء حمص عاصمة الثورة من أبناء الجولان.

ولكن النظام كعادته في الانتقام بدأ بالترويع الممنهج بالاعتقالات، وزرع الفتنة، ودفَعَ شبيحته من أبناء بعض القرى الموالية ليقاتلوا أبناء بلدهم، فقام شبيحة شارع نسرين بضرب الناس على أبواب المساجد في حي التضامن، ومن ثم بدؤوا القنص والخطف والذبح الطائفي.

لم يخش أبناء عشائر الجولان، بعد مرور 46 عاماً من الخديعة، جبروت النظام الذي أعاد تهجيرهم من جديد، هربت العائلات من أحياء دمشق الجنوبية في نزوح جديد هذه المرة إلى القنيطرة بحثاً عن الأمان، وبقي الرجال حتى اللحظة يدافعون عن أحياء بناها المخدوعون من عرق الشقاء.

استمر النظام في مطاردة أبناء الجولان في عرطوز وجديدة الفضل، وقتل واعتقل المئات، وقصف من لواء الحرس الجمهوري في الجبال بيوت المدنيين، وسرق جنوده كما فعلوا في كل البلاد المال والأثاث وحتى ألعاب الأطفال.

انتقلت المعركة سريعاً إلى القنيطرة، وإلى جوار الشريط الحدودي والمناطق الخاضعة لاتفاق وقف إطلاق النار، ومن جباثا الخشب كانت الشرارة الأولى لمعارك الجبهة الصامتة، وحدثت معركة مسحرة التي استولى فيها الثوار على أكثر من عشر دبابات، وانتقلت المعارك سريعة إلى باقي القرى الصغيرة، ووصلت إلى خان أرنبة ومركز المدينة، والتجمعات المتاخمة لريف دمشق على طريق دمشق القنيطرة (دروشا – مخيم خان الشيح).

وكما كل التجمعات السكانية في سورية، تعيش تجمعات النازحين واقعاً مأساوياً من حيث نقص المواد الغذائية نتيجة الحصار، والبطالة، والبطش الأمني الذي يمارس عليهم لتأييدهم ثورة أشقائهم.

أعوان النظام يستغربون مواقف أبناء الجولان، وبعضهم يتهمهم بعض اليد التي مدت إليهم، وأنهم خانوا النظام الذي يعتبرهم قضيته، وأما هم فيجدونها فرصة للانتقام من نظام باع أرضهم ليبقى، وتاجر بهم عقوداً، وأورث أبناءهم ذل النزوح المرير.

أما أهم ما أسقطته ثورة أبناء الجولان فهو الحجة التي تسلّح النظام بها طويلاً، وهي استعادة الجولان، وهاهو مع أول صيحة بالتحرر من أبناء الوطن المحتل يوجه بنادقه إلى صدورهم، ويشردهم من جديد، ولكن نزوحهم الجديد يبدو الرحلة الأخيرة إلى الجنوب، حيث الجهة التي لن يضلوا طريقها أبداً، بالرغم من مرور نصف قرن على النزوح.

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

التشابك الجيوستراتيجي.. والحاجة إلى المشروع الوطني

تدخل الثورة السورية بعد أيام قليلة عامها الثالث مكللة بانتصارات عسكريّة مهمة، أبرزها تحرير محافظة الرقة، وانجازات سياسيّة أهمها طلب الجامعة العربية من الائتلاف الوطنيّ تشكيل هيئة تنفيذية لتسلم مقعد سوريّة في الجامعة العربية، وتوجيه دعوة رسمية للائتلاف لتمثيل سوريّة في القمة العربية التي ستعقد في الدوحة نهاية شهر أذار/ مارس 2011.

ما خلا الاختراقات العسكريّة والسياسية، يوحي المشهد العام للثورة باستمرار حالة العطالة العسكرية (انتفاء الحسم لأي من الطرفين قريباً)، مترافقًا مع استمرار حالة التشابك الجيوستراتيجي بين القوى الدولية والإقليمية ذات التوجهات والمصالح المتناقضة في الملف السوريّ.

تعتبر سوريّة دائرة جيوسياسية هامة متأثرة بفاعلية أدوار اللاعبين الجيوستراتيجيين الإقليميين والدوليين. وللأسف فإن التشابك الجيوستراتيجي حول سوريّة ألقى بتداعياته السلبية على الثورة السوريّة، ولعب دورًا هامًا في إطالتها بما لا يقل عن عنف النظام ووحشيته. إذ لا يمكن تصور بقاء النظام حتى الآن دون الدعم الإيراني المادي والعسكري واللوجستي والحصانة السياسية الروسية.في المقابل، وضمن التفكير الواقعي والبراغماتي البحت لا يمكن تصور استمرارية الثورة السوريّة لو أن تركيا اتخذت موقفًا مشابهًا للعراق ولبنان وحتى الأردن بإغلاق حدودها أمام إمدادات السلاح التي تأتي باغلبيتها من دول عربيّة خليجية ليست في وارد تأييد أهداف الثورة السورية بالحرية والديمقراطية بقدر ما تطمح إلى تعظيم موقعها ودورها في الإقليم، وتعزيز أهداف سياستها الخارجية.

تسقط غالبية المدارس الوضعية في العلاقات الدولية الأخلاق والعامل الإنساني من طروحاتها، وتركز على المعضلة الأمنية، والمصلحة القومية لتفسير سلوك الدول. انطلاقًا من ذلك لا يمكن تصور وجود حركة سياسية أو ثورة شعبية لا تتلقى دعمًا من حلفاء إقليميين ودوليين يتقاطعون في المصالح معها بغض النظر عن طموحات هذه الثورة وأهدافها. ضمن هذا الإطار، فإن تلقي الثورة السورية للدعم والمساعدة من دول وقوى مختلفة لا ينقص منها، ولا يعيبها طالما وجد مشروع وطنيّ واضح تتفق عليه القوى السياسية والثوريّة، وتحمله قيادة سياسية تحظى بإجماع شعبي نسبي.

إن المشروع الوطني لا يقتصر على البرامج والمواثيق التي توجه للداخل، بل إن أسلوب وطريقة الاتصال والتواصل السياسي مع الخارج هو أبرز أركانه الرئيسيّة. إن الإضاءة على هذا الجانب ضروري لانتقاد فوضى الاتصالات الدولية للمعارضة السياسيّة، والتي تعتبر إحدى أبرز العوائق التي تحول دون دور فاعل لها.

تبرز " عقدة الدبلوماسي" عند كثير من شخصيات وأطياف المعارضة، فنجد أن جزء من المعارضة التي توجد في دولة ما (عربية أو إقليمية) داعمة للثورة تميل إلى تبني توجهاتها وطروحاتها وفي أحيان أخرى تبرر أجندتها. الأمر الذي يخلق نوع من التبعية بين هذه الأطياف والدول التي تتواجد فيها أو الداعمة لها على حساب المصلحة الوطنية السوريّة التي يجب أن تكون المنطلق الرئيس في العمل السياسي والدبلوماسي.

يتوجب على الائتلاف الوطني، فيما لو أراد تمثيل الثورة والشعب السوريّ، أن يحدّ من هذه الظاهرة الخطيرة، ويضع محددات للتواصل والاتصال الخارجي على أسس سياديّة وطنيّة تنطلق من واقع الثورة وطموحات الشعب، وأن يبتعد ما أمكن عن موائمة الثورة مع توجهات الخارج لأن ذلك سينعكس بتداعيات سلبية على القرار الوطني الحر.

مثّل قرار الجامعة العربية بمنح مقعد سوريّة للائتلاف الوطني خطوة مهمة في المسار السياسي للثورة، لقد أصبح الائتلاف كياناً سياسياً يحظى بالاعتراف العربي الرسمي والمؤسساتي، ويحق له ممارسة أعمال سيادية كأي حكومة شرعيّة، بما في ذلك طلب العون والمساعدة. إن ذلك يفرض على الائتلاف تشكيل هيئة تنفيذية تحصر الاتصالات الدولية للمعارضة بها، وتنهي ظاهرة فوضى العلاقات الدولية، وارتهان أطياف من المعارضة للدول الداعمة، والتي تعتبر شكل من أشكال التبعية السياسيّة.

إن ارتهان نظام الأسد لإيران وروسيا ووضع المقدرات القومية لسورية في خدمة مشاريعهم الاستراتيجية لا يبرر لأطياف من المعارضة أن تمارس السلوك نفسه في التعامل مع دول تدعم الثورة خدمة لمصالحها قبل كل شيء.

مجمع البشائر التعليمي بأنطاكيا

لرعاية وتعليم أبناء المهاجرين السوريين في مدينة أنطاكيا .. هو مجمع علمي خيري هدفه: إنشاء جيل واع مؤهل لقيادة الأمة بنشأة عربية إسلامية معتدلة وفكر منفتح وعين نافذة ...

شعاره: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها »

وهو أول مؤسسة تعليمية تربوية نشأت في أوائل الثورة السورية المباركة بتاريخ 16/8/2011 من دون أن يتبع لأي حزب أو تنظيم أو جماعة معينة .. وخلال هذه الفترة قدم المجمع العديد من الخدمات للسوريين في أنطاكيا :

- تدريس المنهاج السوري المعدل مع إضافة مادة اللغة التركية والإرشاد النفسي للعمل على الحالة النفسية للطلاب فمعظمهم كان بحالة نفسية سيئة بسبب ما شاهده من دماء ودمار .
- إيصال الطلاب من البيت إلى المدرسة و العكس .
- مشروع « اقرأ وارتق » لحفظ القرآن الكريم مع التجويد لكافة الأعمار .
- مشروع مكافحة عمالة الأطفال السوريين في أنطاكيا .
- مشروع كفالة الأيتام وأبناء الشهداء والمعتقلين .
- دورات تنموية هادفة .
- دورات إسعافات أولية .
- دورات أعمال يدوية .

للتواصل: الإدارة العامة
الأستاذ: مصطفى شاكر
هاتف: 00905362741037
E.mail : albashayerschool@hotmail.com

درب الآلام السورية مستمر...

ومستشفيات ميدانية بسيطة تؤمن حياة جديدة لآلاف الجرحى

بلقيس أبو راشد- دمشق

لم تلقَ قضية الجرحى اهتماماً كافياً، وتذهب التقديرات إلى وجود نحو 160 ألف جريح كانت المشافي الميدانية بإمكاناتها البسيطة أملهم الوحيد، بالرغم من إصرار النظام على ملاحقتهم، وملاحقة مسعفيهم بالقذائف، والقنص حيناً، والمداهمات، والاعتقال حيناً آخر.

حقيبةُ سفرٍ تتحول إلى (مشفى متنقل). تحتوي مواداً أساسيةً للإسعاف كالضمادات، والمعقمات، ومضادات الالتهاب، والإبر، والخيطان الطبية، وعدة جراحة، وكثيرٌ من الأدوية، لنكتشف لاحقاً أنّ هذه المعدّات هي ذاتها لإجراء كلّ أنواع العمليات الكبرى, والصغرى، التي تتم في غرفة صغيره لا تسمح الظروف الأمنية بالبقاء فيها طويلاً، ولا تتسع لأكثر من أربعة مصابين.

نقص بالتجهيزات والمعدات

معداتهم البسيطة كانت كفيلة بمنح الحياة للكثيرين. رفضوا البقاء عاجزين أمام أيّةِ حالة يمكن أن تصل إليهم، باستثناء العمليات الدقيقة كعمليات الرأس، التي ما زالت خارج سيطرتهم، وفق ما يشرح أحد الأطباء.

في زاوية الغرفة أسطوانة أكسجين متصلة بـ«آمبو»، استطاع الثوار استخدامها يدوياً لتجاوز الحاجة الملحة إلى «المنفسة»، وعبوات زجاجية متصلة بخراطيمَ صغيرةٍ تستخدم كمفجرات صدرٍ، يستطيع من خلالها الأطباء إجراء عمليات فتح البطن، وفق ما يطلعنا أحد الأطباء، ويضيف قائلاً: «نعاني من نقصٍ في التجهيزات، والمعدات أكثر من النقص في الأدوية. لكننا نتجاوز ذلك ببعض الوسائل البسيطة، التي لا تغطي كامل الحاجة، إلا أنها كفيلةٌ بتخفيفِ بعض العوائق. كما أننا نحاول الاستفادة من تجهيزات المشافي القائمة في مناطقنا، ولدينا نقص في اختصاصيّي الأوعية والعصبية. كما هناك نقص كبير في اللقاحات اللازمة للأطفال، ولقاحات (الكزاز)»، وينفي الطبيب وجود أي نوع من الأمراض السارية في المناطق المحررة.

متطوعون يخاطرون بحياتهم

رغم نقص الكوادر الطبية استقطبت المشافي الميدانية متطوعين كثر، تمّ تدريبهم على يد الأطباء. أحد هؤلاء ترك دراسة الهندسة ليتطوع بالعمل الطبيّ. «إنه أكثر الخيارات صواباً في حياتي» يقول هذا وهو يدرك أن اعتقاله يعني إعدامه على يد النظام، ويضيف: «أعمل في المشفى كممرض بفضل تدريبات الأطباء، فالحاجة ملحّة، وأنا ابن المنطقة، ولا يمكن أن أرى الموت في كل مكان دون أن أقدّم العون».

إحدى الفتيات أتت من دمشق مدركةً أنّ اسمها لدى مختلف الفروع الأمنية، تقول: «تطوعت منذ بداية إنشاء المشافي الميدانية، وتدربت فيها، واليوم أستطيع خياطة الجروح، وتقديم الإسعافات المطلوبة للمصابين، ورغم ملاحقتي من المخابرات لكنني مقتنعة تماماً بما أقوم به، كإيماني بانتصار الثورة».

اختلاف المعاناة بعد التحرير

اختلف الوضع بعد التحرير كما يوضّح أحد الناشطين: «كنا نخشى عمليات الإسعاف إلى المشفى، ونقل المصابين بسبب حواجز النظام، التي تقوم باعتقال المصاب، ومن معه، وأحياناً تبقى الحالة ست أو سبع ساعات دون علاج. لكننا اليوم نستطيع نقلها، وعلاجها في وقتٍ قصير».

ويضيف الناشط: «استطاعت المشافي الميدانية بعد التحرير تأمين احتياجاتها دون خوف. إذ لم يعد هناك انقطاعٌ للمستلزماتِ الأساسية، بسبب سهولة الحركة والتنقل، فقد كان مكان المشفى الميداني محاطاً بالحذر الشديد، خوفاً من المداهمة، أو الاعتقال. أما اليوم، فالخوف الوحيد يكمن في إمكانية قصفه، لذلك يتم تغيير المكان بين الحين والآخر».

قصص جرحى

لكل جريح روايته، وأبو صلاح المصابُ بشظيةٍ في ساعدهِ يقول: «تلقيتُ علاجي في هذا المشفى، بعد أن تمَّ إسعافي بإحدى سيارات (السوزوكي)، وأعلم أنّ الإمكانيات هنا متواضعة، لكنهم استطاعوا أن يقدموا لي العلاج المطلوب». مصاب آخر تعرّض للاعتقال خلال إصابته في قدمه. تلقى العلاج خلال اعتقاله في المشفى العسكري. كان التعذيب فيه أسوأ حالاً من تعذيب الأمن: «لم يكن المشفى العسكري مشفى، لقد تحوّل إلى فرعٍ للتحقيق. خرجت منه وإصابتي أكثر سوءاً، وبعد خروجي من السجن تلقيت العلاجَ في المشفى الميداني، وتماثلتُ للشفاء».

مساعداتٌ هزيلة

رغم كلّ ما يقال إعلامياً عن مساعداتٍ للمناطق المنكوبة، يتحدّث أحد الناشطين موضّحاً: «حتى الآن، وبعد عامين من الثورة، ورغم الحاجة الملحّة للعمل الطبيّ بسبب العمليات العسكرية التي لا تتوقف، إلا أن المساعدات الخارجية ما زالت هزيلة، ولا تتماشى مع حجم الحاجة. فاعتمادنا بغالبيته يرتكزُ على المساعدات الداخلية، والتبرعات المقدّمة من التجار، والمغتربين السوريين».

السوريون يشكون البطالة وارتفاع الأسعار...وسوريا تصنف من الدول "الأكثر بؤسا" في العالم

ريان محمد

لم يعد الموت بعد نحو العامين على رفع السوريين صوتهم مطالبين بالحرية والكرامة، وإنزال النظام الأسدي بهم كل أنواع العنف والترهيب، الخطر الوحيد الذي يهدد واقعهم ومستقبلهم، فالسوريون اليوم يعانون من انقطاع أرزاقهم بسبب العمليات العسكرية، التي تعتمد التدمير الممنهج للمدن والبلدات الثائرة، ما يشكل تهديداً حقيقياً لاستقرار الأسرة السورية، والذي قد تمتد أثاره لعدة أجيال قادمة، فيكون النظام بذلك، لم يدمر بآلته العسكرية وقصفه العشوائي حاضر وتاريخ البلاد، بل ومستقبلها أيضا.

"التنكيل والحصار والقصف... أسباب أساسية في فقدان الكثير من السوريين مصادر رزقهم"

يقول لنا نزار، وهو من سكان ريف دمشق: "لم يعد هناك عمل، لقد توقف كل شيء فلم نعد نستطيع الذهاب إلى عملنا، مع كثرة الحواجز الأمنية، التي قد نصطف أمامها عدة ساعات، إضافة إلى تعرضنا للإهانة والاعتقال دون أي سبب وجيه، فيكفي أن تكون من إحدى البلدات أو المدن التي شهدت حراكا شعبياً مطالباً بالحرية والديمقراطية حتى تكون مهدداً بالاعتقال أنت وأسرتك".

وأضاف نزار متسائلا: "كيف سنعمل مع كل هذا التنكيل؟ فمع إدخال وإخراج البضائع، يوم كان هناك بضائع تدخل وتخرج، كنا مجبرين على إفراغ حمولة السيارات على الأرض ليفتشها عناصر النظام، ما يتسبب في إلحاق الضرر بجزء منها، لهمجية التفتيش، إضافة إلى دفع أتاوة ليسمح لنا أخيراً بالمرور وعدم الإضرار بالبضائع أو اعتقال مرافقيها".

وتابع نزار: "لم أعد أعمل منذ أشهر، وأنا رب لأسرة من أربع أشخاص، قدمت لنا بعض المساعدات لكنها لا تكفي سد رمق أطفالي، إضافة إلى أني أقيم في مدرسة في ظل ظروف قاسية، مع ارتفاع عدد النازحين المقيمين فيها، وقلة النظافة وسوء الخدمات".

من جانبه، قال عبد الله وهو يعمل في قطاع الألبسة الجاهزة: "كنت أملك ورشة لصناعة الألبسة الجاهزة، ولكن في منتصف العام الماضي اشتد قصف النظام لمديني، ما اضطرني للنزوح منها، وبعد فترة علمت أن الشبيحة سرقوا الورشة، والقصف دمر منزلي....لقد ذهب شقا العمر".

وأضاف: "أنا اليوم في منطقة شبه أمنة، أعمل بضع ساعات في إحدى ورش الخياطة، لكن العمل شبه متوقف بسبب عدم توفر مستلزمات العمل، التي كانت تأتي معظمها من حلب".

"المساعدات الإنسانية كمياتها غير كافية ومواعيدها غير منتظمة"

كما تحدث نبراس وهو عامل في القطاع الخاص: "لم نعد نعلم كيف يمكننا تأمين مستلزمات الحياة، فقد انخفض دخلي إلى النصف، في وقت تضاعفت الأسعار عدة مرات، فلم يعد الموت بالقصف هو الأصعب، نحن نموت ببطء، فمع كل يوم ترتفع الأسعار ويقل الدخل وفرص العمل".

ولدى سؤالنا له حول المساعدات الإنسانية التي يتلقاها قال: "مساعدات إنسانية؟! ليس بها من الإنسانية شيء، فلكي تحصل عليها، يجب أن تراجع مانحيها عدة مرات، وتصطف في طوابير طويلة على باب مركز التوزيع لعدة ساعات، لتحصل على بضع مواد غذائية ومنظفات لا تكفي أياماً قليلة، إضافة إلى أن موعد توزيعها غير منتظم، ما يجعلنا في حالة عوز دائم".

وذكرت أم احمد وهي أم لطفلين: "لقد قتلني النظام وأنا على قيد الحياة، فقدت زوجي جراء أحد البراميل المتفجرة، وفقدت عملي جراء العمليات العسكرية والحصار الذي يفرضه على ريف دمشق، وفقدت ولديَّ اثر نزوحهما مع جدهم خارج البلاد" وأكملت أم احمد شكواها بدموع حاولت إخفائها.

وقال الناشط جمال: "لقد أنهك النظام السوريين بقصفه المدن والبلدات، إضافة إلى حملات الاعتقال الواسعة، مفقدهم سبل العيش الكريم، مفككاً الكثير من الأسر، حارماً مئات الآلاف من الأطفال من حقهم في حياة مستقرة"، معتبرا أن "الحياة في سوريا شقاء مضني، وخوف متواصل".

"إنجازات النظام الأسدي تضع سوريا في المرتبة العاشرة في قائمة الدول الأكثر بؤساً في العالم"

ومع "إنجازات" النظام، التي "حققت" ظروفاً إنسانية سيئة تلقي ظلالها على حياة السوريين اليومية، استطاع أن يدفع بسوريا إلى المرتبة العاشرة في قائمة "الدول الأكثر بؤساً في العالم"، والتي شملت 25 دولة، وفق ما ورد في موقع "Business insider".

واعتمد تصنيف الأماكن أو الدول الأكثر بؤساً في العالم بحسب التصنيف الجديد على مؤشري التضخم inflation والبطالة Unemployment، حيث بلغ معدل التضخم في سورية 33.7%، والبطالة 18%، ما جعلها في هذا الترتيب، بحسب التقرير، الذي ترجمه موقع "الاقتصادي".

وتخلفت سوريا في الترتيب عن زيمبابوي حيث حلت في المرتبة الأولى كأكثر مكان بؤساً في العالم، بمعدل تضخم بلغ 8.3% وبطالة 95%، ثم ليبيريا بمعدل تضخم 5.5% وبطالة 85%، ثم بوركينا فاسو بمعدل تضخم 4.5% وبطالة 77%، فنيلاروسيا بمعدل تضخم 70% وبطالة 1%، ثم تركمنستان بمعدل تضخم 10.50% وبطالة 60%.

وجاءت جيبوتي سادساً بمعدل تضخم 4.3% وبطالة 59%، ثم نامبيا بمعدل تضخم 5.8% وبطالة 51.2%، تليها نيبال بمعدل تضخم 8.3% وبطالة 46%، ثم كوسوفو بمعدل تضخم 8.3%، وبطالة 45.3%، وبعدها دولة السودان بمعدل تضخم 31.5% وبطالة 20%.

وحلت في المرتبة الأخيرة مالي بمعدل تضخم 6.5% وبطالة 30%، وقبلها موريتانيا بمعدل تضخم 7% وبطالة 30%، ثم إيران بمعدل تضخم 23.6%، وبطالة 15.5%.

وكانت إحصاءات رسمية أشارت، في آذار من العام الماضي، أن نسبة البطالة في سوريا ارتفعت إلى 14.8%، بعد أن كانت سجلت 8.2% العام 2011.

وفي ظل الأعمال العسكرية التي تشهدها البلاد منذ مطالبة الشعب بالحرية والديمقراطية، أعلن المكتب المركزي للإحصاء أن معدلات التضخم في سوريا قد ارتفعت إلى نحو 50%، الذي انعكس بارتفاع أسعار المواد الغذائية وأسعار العقارات السكنية والإيجارات وغير ذلك، ما يتسبب في تشكيل فجوة كبيرة بين دخل الفرد والأسعار.

وتبين إحصائية أن راتب المواطن العادي في سوريا يتراوح ما بين عشرة آلاف إلى عشرين ألف ليرة سورية، أي نحو مئتي دولار، في حين سجلت الأسعار في المناطق شبه الآمنة ارتفاعات جنونية، حيث وصل سعر ربطة الخبز إلى 100 ليرة بعد أن كان 15 ليرة سورية، في حين وصل سعر كيلو الأرز إلى 80 ليرة بعد أن كانت 30 ليرة، وسعر كيلو السكر إلى 85 ليرة بعد أن كان 25 ليرة، فيما جاوزت الأسعار في المناطق التي تشهد معارك وتعيش تحت الحصار ما سبق ذكره بأضعاف.

كما شهد سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية في السوق السوداء ارتفاعاً إلى حدود الـ97 ليرة، ما يشكل انخفاضاً في قيمة صرف الليرة بنسبة 50% تقريبا عن قيمتها ما قبل بداية الأحداث في البلاد.

في سوريا... معدل الطلاق يرتفع إلى 45%، ومعدل الزواج يتراجع لأكثر من 40%

كما اقترنت الأزمة الاقتصادية، بأخرى اجتماعية، حيث ازدادت حالات السرقة والنصب والاحتيال، إضافة إلى ارتفاع معدل الطلاق إلى 45%، وتراجع معدل الزواج لأكثر من 40%، ما يهدد العائلة خلية المجتمع السوري وأساس بنائه.

وأصدرت المحاكم الشرعية في سورية إحصائيات حول نسب الطلاق، ولكنها لم تحدد نوع الطلاق وسبب وقوعه ولم تشمل أنواع التفريق.

يشار إلى أن الاقتصاد السوري خسر منذ بدء العنف الذي انتهجه النظام الأسدي في قمع الحراك الشعبي المطالب بالحرية، والذي شارف على إكمال العامين، ما قُدر بنحو 48.4 بليون دولار أو 81.7% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2010، وتذكر تقارير أن البلاد خسرت ما حققته في عقدين من التنمية البشرية، لافتة إلى أن نسب الانهيار الاقتصادي "قياسية" مقارنة بالدول التي شهدت نزاعات مسلحة، وذلك بسبب الدمار الكبير الذي ألحقته الآلة العسكرية في البلاد.

خلاص الفلسطينيين من خلاص السوريين (1 من 2)

ماجد كيالي

بلغ عدد الفلسطينيين الذين لقوا مصرعهم إبان 24 شهراً من عمر الثورة حوالي 1036 شهيداً، نصفهم قضوا في مخيم اليرموك وجواره (الحجر الأسود والتقدم والتضامن)، وربعهم قضى في ريف دمشق (دوما وداريا والمزة والجديدة والحسينية والست زينب...)، في حين قضى نحو (110) في درعا، و 46 في حلب، و35 في حمص، و19 في اللاذقية، و17 في حماة. وبيّنت المعطيات أن أكثر من 65 في المئة من هؤلاء الشهداء قضوا داخل مخيماتهم. وأشارت معطيات تقرير أصدرته مؤخراً «مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا» إلى أن «مخيمات سورية قدمت (670) شهيداً، كان النصيب الأكبر من الشهداء لمخيم اليرموك (398) شهيداً موثقاً، وقدم مخيم درعا (74) شهيداً، في حين قدم مخيم الحسينية (67) شهيداً، بينما قدم مخيم السيدة زينب (26) شهيداً، ومخيم السبينة (28) شهيداً، ومخيم خان الشيح ثمانية شهداء، ومخيم النيرب عشرين شهيداً، ومخيم حماة 11 شهيداً، ومخيم حمص 12 شهيدًا، ومخيم الرمل في اللاذقية ستة شهداء، ومخيم جندرات تسعة شهداء». وبحسب تلك المعطيات فقد تعرض الشهداء الفلسطينيون «لأفظع وأبشع أنواع القتل، إذ ثمة 351 لاجئًا فلسطينيا استشهدوا نتيجة عمليات القصف، وأربعون استشهدوا بظروف مجهولة، و157 برصاص قناص، و328 بطلق ناري، و59 تم إعدامهم ميدانياً، وتسعة عشر استشهدوا تحت التعذيب، وأربعة عشر في مجزرة عائلية».

طبعاً ثمة إلى جانب الشهداء مئات الجرحى والمعوقين والمعتقلين والملاحقين، كما ثمة عشرات الألوف من النازحين إلى مناطق أخرى داخل سوريا، واللاجئين في البلدان المجاورة، لاسيما من مخيمات اليرموك والسبينة ودرعا والحسينية، هذا فضلا عن تدمير مئات البيوت، ونهب ممتلكاتها.

هذا يعني أن الفلسطينيين دفعوا باهظاً، مثلهم مثل أشقائهم السوريين، ثمن الثورة على النظام، كما يعني ذلك أن هذا النظام الساقط أمعن في استهداف الفلسطينيين، فالنظام الذي يقتل شعبه لن يتورع عن قتل شعب آخر. هذا يعني أيضا أن الفلسطينيين في سوريا، ومخيماتها، يعانون ما يعانيه شعب سوريا الشقيق، من تعرض للقتل والاعتقال والتنكيل وانتهاك الحقوق وتدمير الممتلكات، كما عذابات التشرد والنزوح والافتقاد للمواد الأساسية للعيش في المناطق المحاصرة.

هكذا فإن انتهاج الفلسطينيين خط تجنيب مخيماتهم الانخراط المباشر في الصراع الجاري في سوريا، لاسيما في بعده المسلح، واعتبار أن ما يجري شأناً يخصّ السوريين، لم يفلح البتة، بدليل المعطيات التي أوردناها، وبدليل تعرض مخيم اليرموك، وبعض المخيمات الأخرى للدمار والتهجير والحصار، مثلها مثل أي منطقة سورية أخرى.

طبعاً ثمة محددات ساهمت في تحديد إدراكات الفلسطينيين إزاء الثورة السورية، وشكل تعاملهم معها، يتمثل أهمها في التالي:

أولاً: أن الفلسطينيين اللاجئين لا يشكّلون قوة كبيرة في المعادلات الداخلية لسورية (حوالي 3 بالمئة من عدد السكان)، وهؤلاء يقطنون في 12 مخيماً تتوزع على عديد من المدن في هذا البلد.

ثانياً: إن إدراك الفلسطينيين لمكانتهم في سوريا ينبع من اعتبارهم لذاتهم كلاجئين، أي خارج المواطنة السورية.

ثالثاً: واقع أن الفلسطينيين عموماً لم ينخرطوا في الحياة السياسية السورية، وظلوا على هامشها طوال 64 عاماً، ناهيك عن أن هذا يشمل السوريين الذين كانوا ممنوعين من السياسة طوال أربعة عقود.

رابعاً: لاشك أن التجارب المأساوية لأقرانهم اللاجئين الفلسطينيين، في الأردن ولبنان والعراق والكويت، مازالت تثقل عليهم، بل إنها نمّت عندهم مشاعر الحذر من أي مداخلات قد تهدد وجودهم واستقرارهم.

خامساً: ثمة شعور عند فلسطينيي سوريا (ولبنان أيضا) بغياب مرجعية وطنية لهم، بخاصة مع حال الانقسام الحاصلة في حركتهم الوطنية، وتهمش منظمة التحرير، وهو وضع ينمّي عندهم سلوكيات سلبية، أو انكفائية، في التعاطي مع أية تحركات سياسية.

سادساً: ثمة انقسام بين القوى السياسية الفلسطينية العاملة في سورية بشأن الموقف مما يجري في هذا البلد، ولاسيما بشأن الموقف من الثورة السورية، لاسيما أنها قوى يعيش معظمها على احتضان النظام السوري لها.

لكن وعلى رغم أن الخط العام الحاكم، الذي انتهجه الفلسطينيون في سوريا تضمن تجنيب المخيمات الصراع الجاري، وهو ما حاولوا تأكيده، وتكريسه لدى مختلف الأطراف، لاسيما في اعتبار المخيمات بمثابة مناطق آمنة تقدم المأوى والرعاية لجوارها من المناطق السورية، وتأوي النازحين السوريين من المناطق المنكوبة، فإن الأمور لم تسر في هذا الاتجاه، كما بات معلوما، أولاً، بسبب رفض النظام لهذه المعادلة، مع سعيه المحموم لجر الفلسطينيين لطرفه، أو عقابهم على أي موقف آخر يخرج عن ذلك. وثانياً، بسبب وجود أطراف فلسطينية مرتبطة بالنظام سعت لإثارة الفتن بين الفلسطينيين وجوارهم السوري، وسعت إلى تسليح المخيمات بعد أن حاولت فرض سطوتها على بعضها. وثالثاً، بسبب احتدام الصراع ضد النظام، لاسيما في بعده المسلح، وفي هذه الحال ما عاد بإمكان المخيمات البقاء جزراً معزولة عما حولها.

يتبع

الثورة والمشروع الناهض: تأملٌ وحيد البعد، ومكان المثقف

خضر سلمان

فيديو تبادل الأسرى قالَ الكثير.

بدا على وجوه الأسرى الإيرانيّين أنها خارجةٌ من فندق. مشيُهُم, وجوههم البيضاء السليمة, حديثهم المتحمّسُ بالفارسية, ركوبهم في السيارة التي ستقلهم إلى موقع التبادل. بدوا مرتاحين. بدوا سيّاحاً كما ادعوا دائماً بالفعل.

لا يمكن عدم الانتباه إلى أن شيئاً من الأريحية كان يطبع تعامل آسِريهم معهم. لا خدوش ولا كدمات. كان بينهم سمينان أو ثلاثة يمكن أن يكونوا أعطوا هذا الانطباع بالنيابة عن المجموع, لكن الكثير من هذا كان حقيقياً.

بالمقابل: المعتَقَلُونَ السوريُّون وارمو الوجوه نحيلون بصورةٍ مَرَضيَّةٍ واضحة. أحدهم كان لا يستطيع الوقوف على رِجليه, فراح يراوح في مكانه لعدم قدرته على الثبات في الوقفة من آلام التعذيب في قدمَيه. النساء كسيراتٌ مسلّماتٌ بالمكتوب. وجوهٌ تحاول أن تكون حيادية الانفعالات, لم تستطع أن تخفي براكين القهر..

قبل التسليم صفَّ الزبانيةُ المعتقَلينَ قَيد التحرير وأجبروهم على الهتاف للقائد.

مشهدٌ عبثيّ, عبثيٌّ مهما تكرَّر. لا يمكن لهكذا مشهدٍ أن يتوقف عن كونه غيرَ مفهومٍ بالنسبة لي ولكثيرين بالتأكيد, ولو شاهدتُه وشاهدت أمثالاً له كل يوم..

بعد أن أجهز مشروع اليسار العربي المأزوم –لم يكن مشروعاً. ما سُمِّيَ مشروعاً للدقة- على نفسه, وانهار الاتحاد السوفييتي, وتوغلت ثقافة العولمة في جسد العالم المعاصر, بدأ يبزغ في المنطقة حُلُمٌ آخر. شكلٌ آخر أو تصوُّرٌ آخر للنضال وشكل المعركة وهويتها. كان ردة فعل؟ ربما. كان هوية تراثيةً تم استحضارها لانعدام بدائل في وقتِ أزمة؟ ربما, لكنها الآن تقاتل بشرف لتكون بديلاً أخلاقياً ومقنعاً, وتحاول أن تقول إنها الأحق بقولِ سياسةِ المنطقة.

التصور "العربي السني". سواد شعوب المنطقة الأعظم من العرب السنة يرى اليوم أن أميركا والمشروع الفارسيَّ يقاتلان في خندقٍ واحد, على الأقل هو واحدٌ ضدَّنا, ولو اختلفا أو تخندقا في قضايا أخرى.

على الهامش: أتصور أن جزءاً من حالة الإسلام الراديكالي في المنطقة العربية, أو خاصية الاستقطاب عند الإسلام الراديكالي, متأتية من حالةٍ عامةٍ من نشوة التعبير عن الذات وجدت لها مساحةً للتأثير في الجمهور في زمنٍ انعدمت فيه البدائل السياسية, وسقطت الكذبات الكبيرة وتمرَّغت بأوحال هزائمها حد الاشمئزاز, من جهة, ومن جهةٍ أخرى مما تعرضت له هذه الهوية من طمسٍ وإلغاءٍ وقهريَّةٍ وحرمانٍ من التعبير عن حضورها في إنسانها, من قبل الأمزجة السياسية الرديئة التي حكمت شعوبَ المنطقة بعد الاستقلال ووجود الدول على هيئتها اليوم, الشكلية والمضطربة.

يغدو هذا البديل أكثر إقناعاً كل يوم. إنه يفعل حقاً. يحاول أن يثبت وجهة نظره بإيمانٍ وإخلاص. غيرُ حداثيّ تماماً, لكنه غيرُ رافضٍ لـ "العصر", ومفتوحٌ على التعديل والتجديد كل لحظة, ويشارك جمهوره في كتابة أدبياته, في طرائق تعاطيهم في الشأن العام والسياسة, وطرائق فهمهم للمعطيات وتفاعلهم مع الحدث السياسي الذي يغلي.

في سوريا: يحلو لهذا المزاج الشعبي أن يقول إن الثورة السورية تخوض اليوم المعركة على خط التماس الأول, ضد مشروعٍ احتكاريّ غربيّ في جانبه الاقتصادي, أميركيٍّ إلغائيٍّ في جانبه الحضاري, إيراني في جانبه العسكري التوسعي النهم, وإسرائيليّ بالمصلحة: فمن الألف للياء, يحاول الطرح "العربي السني" أن يقول إن لإسرائيل مصلحةً في كل تفصيلٍ من عناصر هذه المؤامرة, التي تستهدف المشروع العربي السني الناهض, بما هو مشروعٌ من روح المنطقة حضارياً واجتماعياً, ينتمي لتاريخها ولناسها وإرثها.

هل تفتَرِضُ تسميةُ هذا البديل بمحدِّدِهِ العربي السني بهذا الحسم, أنه يستعدي بصورةٍ تلقائيةٍ مشروعاً آخر شيعياً فارسياً- وغربياً متمايِزاً حضارياً, سَلَفاً وبالتكوين؟

لا أعتقد بهذا. هو مشروعٌ نهض لأنه استُهدِفَ من قِبل مشروعٍ هيمنةٍ غربيّ ومشروعٍ توسُّعٍ فارسيّ متصدٍّ لقيادة المزاج الشيعي في العالم, ويثبت حتى الآن أنه ناجح في إثبات هذه القيادة. لقد استُهدِفَ العرب السنة بما هم عربٌ سنة, بما هم المنطقة, ناس المنطقة ومكوّنُها الرئيس, فأصبحوا عرباً أكثر وسنّةً أكثر, في سلوكٍ مفهومٍ تماماً, وأحب أن أصفه بالإنساني لارتباطه بالإنسان الصفر, بالذات الإنسانية الصحية التي تتصدى وتتحدى وتحاول أن لا تتصالح مع المشكلة بل أن تحلّها, والأخلاقي برفضيَّتِهِ, بمبدئيَّتِهِ.

تبدو –تبدو- البرجوازية المدينية متصالحةً مع هذا المشروع, وأحياناً مزاوِدَةً في الحماس له, فيما "المثقف" العربي –فكرياً بات المثقف العربي بفعل أزمته لاحِقاً وتابِعاً بصورةٍ سلبيةٍ غيرِ مُبادِرةٍ, لمقولاتِ الليبرالية الكلاسيكية بنمطيَّةٍ غير مفاجِئة (ليس مثقفاً ليبرالياً لكنه مسكونٌ بالافتتان والتقليد كما افتتن وقلَّدَ دائماً. متى سينتهي هذا؟)- فيما هذا المثقف يسلك سلوك الليبرالية في حساسياتها الطبقية والمعرفية تجاه مشروعٍ شعبيّ, إذا صح التعبير, تراثيّ ببعدٍ دينيٍّ مؤسِّس, وهويةٍ يكتبها العوام الموصومون بالتخلف والحاجة الدائمة واللازمة, للتوجيهِ والتقنين تفادياً لتدخل "غوغائية" العوام في "براغماتية" السياسات.

كسوريٍّ انتمى في وقتٍ من الأوقاتِ لواقع الثورة اليومي الميداني, وتشرَّبَ حلاوتها وجرَّب الصراخ في ساحات الحرية, علويٍّ بالولادة فقط, مركَّبِ الهوية وجودياً كأي إنسان, مُغتَرِبٍ عن كل هويةٍ سياسية قيل له إنها تعنيه, ومهتمٍّ بالشأن السياسي والاجتماعي, تائقٍ لتغييرٍ حقيقيّ وجذريّ في الواقع الحزين لبلادي وشعوب المنطقة المتداخلة والمتواشِجة, شأني في هذا شأن سواد الشباب العربي الذي نهض بالربيع – كم تبدو عبارةً عالية الشعرية لو عزلت من السياق: الذي نهض بالربيع- أحاول أن أقول إنني أراهن على المشروع العربي السني, وأشعر يوماً بعد يومٍ بأنه يمثلني وينطق بأحلامي في استقلال القرار وضرورةِ إنهاء اغتراب إنسان البلاد عن صناعة مصيره وتشكيلِ مجتمعه وتوجيهِ حياتِهِ ومقدّراتِهِ بما يلائم حاجاته وتطلُّعاتِهِ ومقتضياتِ راهِنِهِ هو.

المشروعُ قيد الكتابة, قيد الإنجاز, مفتوحٌ على معتنِقيه لإثرائِهِ وتثقيلِهِ معرفيَّاً وقيميَّاً, والمثقف العربي مطالَبٌ بأن يكون لمرة في تاريخه البائس حقيقياً وجريئاً في انتمائه وتسميةِ انتمائه وتوجيه بوصلته. مطالَبٌ بأن يرفد هذا المشروع, لا لحاجة المشروع الماسة أو غير القابلة للتأجيل إلى جهود المثقف, بقدر ما هي.. لنقل "تنفيعة" -بلا تهكُّم- لهذا المثقف. عرضٌ للمساهمة ومنح الفرصة للانخراطِ في صناعة مستقبلِ منطقتِهِ, لمستقبلٍ أفضل وأكثر صحةً وفعاليَّةً له ولدوره.

شروق وغروب

نبيل شبيب

بين الثوابت والمتغيرات في السياسة الأمريكية

في السياسة الأمريكية تجاه الثورة الشعبية في سورية كما في سواها ثوابت ومتغيرات (سياسية.. فليس الحديث هنا عن المبادئ والقيم) لا يجري تعديل «جزئي» على الثوابت السياسية إلا بين حقبة وحقبة، كما كان عبر الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية ثم الانفراج الدولي بعد الحرب الباردة.

العلاقات الدولية جميعا قائمة على ثوابت ومتغيرات، وميزان المكاسب والخسائر عند كل طرف هو ميزان القدرة على خوض ساحة المتغيرات دون أن تكون على حساب الثوابت.

يمكن الرجوع من الناحية النظرية إلى ما يسمّى العقيدة السياسية الإملائية (وهذه ترجمة اجتهادية لكلمة Doktrin) التي تعلن مع كل رئيس أمريكي جديد، والرجوع إلى تطبيقاتها العملية، لنجد أن أهم الثوابت السياسية الأمريكية منذ الحرب العالمية الأولى: الهيمنة عالميا، وقد يتقلص حجم التطبيقات أو يكبر حسب الظروف والمعطيات، بين ما شاع وصفه بالميل الأمريكي إلى العزلة القارية حينا وتكثيف التدخلات الدولية حينا آخر.

ويتفرع عن الهيمنة: الجمع بين الحرص على التفوق العسكري والاقتصادي والتقني والحرص على تغييب قدرة القوى الدولية الأخرى على المنافسة، وعلى التعامل مع القوى الأصغر عبر «تبعيتها» جزئياً أو كلياً.

بعد هذه المقدمة يمكن القول بإيجاز شديد يحصر الحديث في العناوين فقط:

إن إدراك واشنطون مبكراً للبعد التغييري التاريخي في الثورة الشعبية في سورية، الأبعد من حدوده الوطنية والإقليمية جغرافيا، جعل السياسة الأمريكية تعمد إلى حصار الثورة (سياسياً وعسكرياً) بحيث لا تصل إلى أهدافها كاملة بعد إسقاط النظام الاستبدادي الذي ظهر منذ مطلع الثورة أنه ساقط لا محالة.

كان متوقعا تصعيد القمع الهمجي تقتيلاً وتدميراً، ووقع ذلك فعلا، ولم تتبدل هذه السياسة طوال سنتين، وعندما وصلت الإبداعات الثورية الذاتية إلى مرحلة تحقيق الهدف الأول، بدأ التعديل في «متغيرات» السياسة الأمريكية على محورين متكاملين:

- استمرار الحصار (بهدف) منع تحقيق الحسم المطلق والسريع كيلا يكون منطلقا للتغيير الجذري المنتظر..

- الدعم الجزئي بحيث يمكن (عن طريق ما يرتبط به من شروط وعلاقات) فتح ثغرات في مرحلة ما بعد تحقيق الهدف الأول للثورة.

الطريق إلى صناعة الثغرات على سبيل المثال دون الحصر: لعبة «الاعتدال والتطرف» القديمة المتجددة، ولعبة «الأقليات» المصطنعة، ولعبة «الحل السياسي والحل العسكري» العبثية، ولعبة «الإسلامي والمدني» الفارغة من المضمون واقعياً.

ومن الآليات: قنوات التسلح، وقنوات الإغاثة، والتشكيلات السياسية، واستخدام القوى الإقليمية.

أما الثغرات نفسها فهي ما يراد إيجاده أو تنمية بذوره الذاتية على محاور عديدة مثل: «السياسي والعسكري» «السلمي والمسلح» «الثورة والمعارضة» «المجالس المحلية والحكومة السياسية» «النظام والدولة»..

الرد على هذه السياسة:

للتذكير مرة أخرى: ميزان المكاسب والخسائر عند كل طرف هو ميزان القدرة على خوض ساحة المتغيرات دون أن تكون على حساب الثوابت. ولهذا:

لا مساومة على الثوابت، ولا بأس في التعامل مع المتغيرات، باعتبارها جولة من جولات الثورة، وليس تواصلاً بمنطق تجاري في السوق السياسية الدولية.

ويكفي في إطار الإيجاز ذكر محورين:

- لا مساومة على تحرير الإرادة الشعبية من الاستبداد والهيمنة معاً وتحكيمها في صناعة المستقبل.

- الشعب السوري وحده مصدر تصنيف نفسه والانتماءات المتعددة فيه على جميع المستويات (العقدية والفكرية والسياسية والعسكرية وغيرها).

العنصر الحاسم في تحقيق ذلك هو القدرة الذاتية لمن يخوض من السوريين «جولة» التعامل مع السياسة الأمريكية، وتنمو فعالية هذه القدرة بقدر ما يبلغ التواصل بين العنصرين، السياسي والثوري مداه من اندماج عضوي، في هذه المرحلة الحاسمة على أبواب إسقاط بقايا النظام الهالك.

أخلاق المسلم في الخلاف مع الخصوم

الشيخ محمود الدالاتي

إن من يخسر الأخلاق يخسر الحرب ولو فاز في معركة....

والمسلم طيب القلب حسن الخلق عفّ اللسان مع الناس عامة ومع إخوانه خاصة، بل إن الله تعالى أمرنا أن نتحاور ونتجادل مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» هناك حسنٌ وهناك أحسن، والمطلوب هو الأحسن، وهذا مع المجادل من أهل الكتاب أي من اليهود والنصارى، فضلاً عن أخيك المؤمن الذي تتفق معه في معظم أصول الدين وفروعه وتختلف معه في بعض الجزيئات..

بل حتى في الاختلاف في قضايا كبيرة ومصيرية، فإن السبيل الأمثل للاتفاق عليها هو الحوار الهادئ اللطيف البعيد عن التوتر والغلظة والشدة والكلمات الجارحة والألفاظ النابية وعبارات التخوين، فضلاً عن تحميل النصوص والكلمات أكثر مما تحتمل، والفرح بأخطاء الخصم وانتظار الهفوات منه للاستفادة منها في التبكيت به، وكلنا يعلم قصة إرسال موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون ومع ذلك قال لهما ربنا عز وجل: «فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى» مع أن الله تبارك وتعالى يعلم أن فرعون لن يؤمن بربه طرفة عين، ولكنه يعلّمنا المنهج وفنّ الخطاب وشفقة الداعية مع المدعو.

لا يوجد في العالم اليوم من هو أفضل من موسى وهارون ولا يوجد من هو أسوأ من فرعون، ومع ذلك ننظر في جدال المتجادلين وحوار المتحاورين هنا وهناك على الصفحات والفضائيات فلا نرى فيها إلا عبارات السب والشتم والتخوين والتحقير، وآخر شيء نحظى به هو الكلمة الرفيقة والنصيحة الطيبة والموعظة الحسنة..

أقول يا إخواني هذا ليس بصواب ولا بأخلاق المؤمن وليس من الشجاعة في شيء، والمسلم يربأ بنفسه عن هذا المستوى وهناك أمر أساسي ينبغي للمخالف أن يراعيه وهو أن يعدل في الخصومة، وأن ينصف الآخرين من نفسه، يقول سيدنا عمار رضي الله عنه كما في صحيح البخاري: «ثلاث من جمعهن فقد استكمل الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار» ومعنى الإنصاف من نفسك: أن تضع نفسك في موضع الطرف الآخر، فتعامله كما لو كنت في مكانه. وهذه قضية أقول أحبتي بالتجربة والمعايشة للناس: ربما أتحدى أن يكون باستطاعتك أن تظفر بإنسان يوصف بأنه منصف من نفسه، لكن بعض الناس مسرف، وبعض الناس معتدل، وكثيراً ما تجد من إذا غضب على شخص أطاح به, ونسي جميع حسناته وجميع فضائله، وتجد أحدهم يأتي إليك وقد تخاصم مع زوجته فيشكوها إليك ولكن لا ينصفها ولا يذكر محاسنها ولا يذكر أنه يظلمها ويضربها ويهينها وإنما يذكر فقط ماله دون أن يذكر ما عليه، فأين الإنصاف؟

وتجد شخصاً يهاجم ناشطاً بالثورة بسبب موقف أو كلمة أو بوست لم يوفق به وينسى كل حسناته ويصوره وكأنه خائن ومنحط وسافل وعميل للصهيونية وسبب كل المصائب، ويفترض أنه لو لم يكن موجودا لانتصرت الثورة من زمن، وتوقفت معاناة الناس، ورحل الأسد، وقد يكون الرجل فقط أخطأ في فكرة أو مبادرة أو بكلمة أو تأخر في موقف من المواقف فأين العدل والإنصاف؟

هل هناك من يجهل ما قدمه أحد قادة الكتائب في الجيش الحر وهو من أوائل من انشق عن النظام وقاد المعارك في بابا عمرو والخالدية وغيرها، صحيح لم يكن الوحيد ولكنه كان من أهم الموجودين، وشكل انشقاقه المبكر وحضوره المؤثر واسم عائلته إضافة مهمة للثورة، ثم رأينا ما حدث معه من مشكلة الله أعلم بتفاصيلها.. ولست هنا بصدد أن أناقش الفيديو المنسوب إليه صحيح أم لا، أنا عندي الأصل هو البراءة ولست مطالبا أن أتكلف لكي أتثبت، يكفي أن أصدقه لأنه أخي المسلم وأمضي في طريقي وأقول صدق أخي وكذب الشبيحة. وقد ذكروا أن عيسى عليه السلام رأى سارقا يسرق فقال له: «أسرقت؟ فقال لا والذي بعثك بالحق يا نبي الله! فقال عيسى آمنت بالله وكذبت بصري!»

لكن ما لفت نظري بيان صدر عن إحدى الكتائب المقاتلة بأن الهيئة الشرعية اجتمعت وقررت أن الفيديو صحيح!

سبحان الله، لقد ضحكت حتى كدت أقع على الأرض، ولكنه ضحك كالبكاء، وقلت: وهل الهيئة الشرعية مهمتها أن تفحص الفيديوهات وتعطي التقارير؟ وهل كانت هذه الجلسة فيها روحانية أم لا، ثم هل عمل هذه الهيئة هو عمل شرعي؟ وهل الواجب عليها أن تفضح مسلماً وتتبع عوراته، وتثبت أنه مرتكب لعمل شائن، أم الواجب الشرعي أن «من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة»؟!

حي المزة 86: حيرة الرقم.. والولاء المطلق للنظام

سعيد علي أحمد

حارة اسمها رقم لا أكثر ولا أقل، أي حي وأي بلدة يرتضي بأن يكون اسمه في سجلات الحكومة وأوراق ومعاملات الوزارات مجرد رقم؟

أليس نزوع الحكومة لإبقاء الاسم على حاله نوعاً من الإسفاف بإنسانية الإنسان كائناً ما كان توجهه وتفكيره؟ أم أن سكان الحي سبقوا كل سجّل وارتضوا بهذه التسمية اللاتسمية، بهذا التعريف الرقمي، على اعتبار أنهم كانوا في بداية سكنهم في هذا الحي رقماً من الأرقام، وفي خضم هذه القيامة السورية مازالوا رقماً من الأرقام من حيث يدرون ولا يدرون؟

متى بني حي المزة 86؟ سؤال حاولت أن أطرحه بشكل غير مباشر على عدد من سكان الحي فجاءت الإجابات في مجملها قلقة وغير مرتاحة، القلق الحالي يشمل كل شيء، بدءاً بقلق التسمية ومحاولة تناسي المؤسس الأصلي، والولاء المطلق والكلي لـ«المؤسس الحالي» إن صح التعبير.

لقد عرفت مؤخراً أن العديدين ممن كانوا مع «العقيد العم» (رفعت الأسد) يخافون حتى من مجرد ذكر اسمه في المجالس الخاصة جداً مع أقرب أقربائهم، كي لا يتهموا بالخيانة أو بالتعاطف مع الثورة السورية والعمل ضد النظام.

الرقم 86

لم يعطني كل من سألتهم بطريقة غير مباشرة عن بداية تأسيس الحي جواباً شافياً بهذا الخصوص، إلا أنه من المعروف تاريخياً أن الحي شيّد في ثمانينيات القرن الماضي على أحد التلال المحيطة بحي المزة الدمشقي، وهو عبارة عن جبل أجرد كان مقلع حجارة لأهل المزة في عهد مضى، ثم صار ثكنة عسكرية لإحدى كتائب ما كان يعرف باسم سرايا الدفاع، وهي الكتيبة (586) التي كان يقودها شقيق والد بشار الأسد، العقيد رفعت الأسد، والذي يعرفه السوريون جيداً جزاراً وقاتلاً.

السكان

معظم سكان الحي 86 من الجنود والضباط ورجال الاستخبارات القادمين من الساحل وتحديداً من الطائفة العلوية، سألت أبو أحمد، أحد سكان الحي، لماذا معظم ساكني المزة 86 منحدرون من ريف محافظة اللاذقية، ومن الطائفة العلوية تحديداً، فقال: «نحن بالأصل من سكنة الجبال، ويطيب لنا العيش وسطها، فالعلويون يتمركزون في المزة 86 خزان ومدرسة، وفي جبل الرز وعش الورور وغيرها وكلها مناطق جبلية» ثم أردف أبو أحمد بأن هذه الظاهرة طبيعية، فالأكراد يقيمون في وادي المشاريع، وأهل درعا يقيمون في القدم وعسالي، وأهل إدلب وحماة يقيمون في تجمعات قريبة من بعضها في نهر عيشه وغيرها.. وهكذا.

ويحتضن الحي نحو مائتي ألف نسمة، وتحولت بيوت الصفيح إلى أبنية، بعضها من خمسة طوابق، لكنها مبنية بعقلية بيوت الصفيح، من دون ترخيص، وتستجر الماء والكهرباء بشكل غير شرعي، وتطل على شوارع وأزقة ضيقة.

في حي الـ 86 فرن آلي واحد، ومركز صحي واحد، ومدرسة وحيدة كان يوجد فيها حوالي 2500 طالب بدوامين, الآن أصبحت بدوام واحد.

توظيف وتشبيح

سكان الحي هم إما متطوعون في الجيش أو موظفون حكوميون، حتى صار وضعهم موضع تندر وتحسر من قبل السوريين الآخرين، فمثلاً يمكن أن تكون الأسرة مؤلفة من أحد عشر شخصاً، ويكون الجميع موظفين في الحكومة!

أبو علاء، موظف في إحدى الوزارات، قال: «الدولة أمنا ونحن دفعنا دماء قلوبنا من أجلها، لماذا لا نستفيد ونتوظف فيها؟ ما العيب أو الخطأ في الموضوع؟».

(م. ع) معتقل سابق في سجون نظام الأسد الأب لأكثر من عشر سنوات، سألته عن رأيه بالتشبيح الذي يقوم به شبان الحي، وبعد تأمّل وتفكّر قال: «نعم أنا معتقل سابق، ولكن الخطاب «السني» يثير الخوف لدي، ابني الوحيد في الصف الثالث الثانوي ولو ذهب للتشبيح فلن أصده رغم معرفتي أنه قد لا يعود إلى منزله سالماً».

ويضيف (م.ع): «هل تضمن ألا تغتصب نساؤنا وبناتنا من قبل «العراعرة» الطائفيين؟ أنت اضمن لي ذلك، ولن أناصر النظام». وذكر م.ع أنه لا يؤيد النظام أو الرئيس لأنه علوي بل، بل ليدفع الموت عن نفسه، وعن طائفته، وأكد أنه مع «مثقفي الطائفة» مثل نبيل صالح الذي يدعو إلى «التطهيريات» مقابل التنسيقيات، ومع قتل كل من يدعو إلى قتل العلويين، ومع تسليح الشعب السوري بأكمله وتجاوز النظام لوقف فتيل هذه الفوضى التي طالت كثيراً ولا بد من وضع حد لها طالما أن النظام والجيش النظامي عاجز عن الانتصار عليها!!

في المزة 86 ينطلق مئات الشباب يومياً للتشبيح، منهم صاحب محل الحلاقة، ومنهم الخضرجي وصاحب محل الألبسة، ومنهم الموظف والطالب، وفي المساء تعود هذه الدفعة من الشبيحة لتلحقها دفعة جديدة .. وهكذا طوال اليوم.

لقد تحوّل الحي إلى معسكر كبير، حتى الصغار يرتدون الرداء المموه والخاكي، وحتى الصحون اللاقطة مدهونة بالعلم السوري، ومن النادر أن ترى بيتاً لا يرفع علماً وكأنه مركز حكومي، كنوع من رد الفعل على علم الثورة.

ما بين الخزان والمدرسة

ينقسم الحي إلى قسمين: «المدرسة» و«الخزان»، الخليط السكاني في الخزان أكثر تنوعاً من المدرسة، ففيه قلة من الدمشقيين الذين باعوا بيوتهم المرخصة، واشتروا بيوتاً فيه وسكنوها، وكذلك يوجد عدد لا بأس به من الأكراد القادمين من الجزيرة، وكذلك البعض القليل من أكراد عفرين.

ومع اندلاع الثورة، خرجت كل العائلات الدمشقية تقريباً من الحي، وهاجر الأكراد إلى قرى وبلدات الحسكة وعفرين، تخوفاً من قادم أعظم وأفظع، وخاصة مع حدوث ثلاثة تفجيرات وأكثر في الخزان والمدرسة، الجدير ذكره أن التفجيرين اللذين حدثا كانا أمام محلين للذهب، وحدثت بعد التفجيرات أعمال نهب للمحلين من قبل شبيحة المنطقة.

حواجز اللجان «الشعبية»

عند مدخل «الخزان» و«المدرسة» هناك حاجزان لـ «اللجان الشعبية» من أبناء الحيين «المدنيين» المدججين بالسلاح الميداني الكامل، بالإضافة إلى التواجد الكثيف للمسلحين في الحيين وفي كل مكان، هذان الحاجزان يعرقلان السير كثيراً وخاصة وقت الذروة، مثل كل الحواجز التي تقطع دمشق قطعاً، بالإضافة إلى تهميش الحاجز العسكري الذي كان موضوعاً فيما مضى لمنع دخول مواد البناء، في محاولة غير جادة من قبل الدولة الأسدية للحد من النمو السرطاني للحي.

حاجز «الشعب» يضيّق الخناق على كل من لا تكون جذوره من الساحل، وإذا كان الضيف من ريف دمشق أو مناطق التوتر«راح فيها»، وإذا كان محظوظاً تؤخذ منه هويته الشخصية ريثما يعود، هكذا اخبرني (ع. ن) المقيم منذ أكثر من عقد ونصف في المزة خزان، وقال إن حياة أي شخص غير منتم لجغرافيتهم معرضة للخطر، كما أن من العسير جداً تمرير أغراض شخصية عن طريق هذين الحاجزين إلا بعد دفع الرشاوى للجان الشعبية!!

الملازم شرف

في أي مكان تتوجه وأي زقاق سترى صوراً ضخمة ولافتات كبيرة لـ«الشهداء» (أي قتلى قوات الأمن والجيش والشبيحة) مع صورة لبشار الأسد ووالده وأخيه ماهر، وأحياناً لحسن نصر الله والمرشد علي خامنئي والرئيس الإيراني أحمدي نجاد، فتضيع في هذه اللوحة غير المتناسقة، ولا يكاد يخلو حائط من الخزان أو المدرسة من نعوات «الشهداء» والطريف أن معظم هؤلاء هم من الشبيحة برؤوسهم الحليقة ولباسهم المموه وذقونهم الطويلة، مع أسلحتهم، ومنهم صغار السن، وقد كتب على أوراق النعي أسماء مختلفة: الملازم شريف صافي، والملازم شرف حسين علي، والملازم شريف علاء محمود حسن، والملازم شرف حيدرة عبد الحميد راجي.

وخلال جولتي في الحي لم أجد غير ثلاث أو أربع نعوات لضباط في الجيش أحدهم عقيد ركن طيار، وآخر عميد، والباقي هم من

التفجير الذي وقع في المزة ٨٦

الشبيحة..) وكل أسبوع، وكل يوم تتجدد صور جديدة على حيطان جديدة، ورغم ذلك يمكن جداً أن يقول لك أحدهم: «باقي لتطهير داريا عشرة أيام بالضبط»!

الحي الضائع ومسروقات «الإرهابيين»

ورغم أن الكثير من أهل الحي قد أرسلوا أولادهم وعائلاتهم إلى قراهم بحثاً عن الأمان، وأن الخوف مرتسم في عيون الكثيرين من الباقين في الحي، إلا أن عدداً كبيراً مازال صامداً ومستفيداً، ففي منطقتي الخزان والمدرسة افتتحت محلات عديدة من المسروقات التي نهبت من الأحياء الثائرة، ففيها ترى الغسالات الأتوماتيكية والبرادات الفخمة والمراوح وحتى أجهزة التصوير الفوتوكوبي وجرار الغاز وشاشات اللمس التلفزيونية الضخمة والموبايلات واللابتوبات والكومبيوترات الثابتة، وكل ما يخطر ببالك، وتباع علناً دون خوف وبأسعار بخسة، بل أن الصفاقة وصلت ببعض هؤلاء بحيث لا يمحي حتى ذكريات أصحاب هذه الأجهزة عنها، فقد ترى في جهاز موبايل معروض للبيع صوراً شخصية وأرقام هواتف خاصة بصاحب الجهاز المنهوب.

وأخيراً

الحي مازال مشتعلاً بالقلق، والتوجس، ولكنه مازال الخزان الكبير لضخ الشبيحة إلى شوارع العاصمة السورية وريفها كل يوم، رغم التكلفة الباهظة التي يدفعها أهل الحي.

السياحة في الرمق الأخير:
خسائرها 280 مليار ليرة، وعمالها على قارعة الطريق

ريان محمد- دمشق

- نسبة إشغال الفنادق لا تتجاوز 5%، ومعظم النزلاء من السوريين.
- الفنادق والمطاعم خسرت 175 مليار ليرة.
- البطالة تجاوزت عتبة 35% خلال عام الماضي.

صدر تقرير اقتصادي أعدّته نخبةٌ من الباحثين السوريين عن «انهيار قطاع السياحة» بعد أن شكّل لعقود خلت مورداً هاماً للعملة الأجنبية، وتجاوزت مساهمته بالناتج المحلي الإجمالي الـ12%، وكان يشغّل عمالة تعد بمئات الألوف.

ورصد تقرير المركز السوري لبحوث السياسات انخفاض الناتج السياحي بنحو 90% في عام 2012، مقارنة بعام 2010. في وقت اشتكى فيهِ العاملون في المنشآت السياحية من التسريح التعسفي، بعد إغلاق معظمها بسبب تردي الأوضاع الأمنية، وانخفاض الحركة السياحية، ما تسبب في ضيق عيشهم، وتهديد استقرارهم الاجتماعي.

تسريح تعسفي

قال عامر، وهو عاملٌ في أحد المطاعم على طريق مطار دمشق الدولي لصحيفة «شام»: «أعمل في هذا المطعم منذ سنوات، إلا أنه بسبب الأزمة التي تعيشها البلاد منذ حوالي عامين، وما نجمَ عنها من تردٍ في الأوضاع الأمنية، تراجعت أعداد مرتادي المطعم، إلى أن مرّت أيام لم يتجاوز فيها عدد زبائننا أصابع اليد الواحدة». لافتاً إلى أنّ: «مئات الأسر كانت تعتاش من هذا المطعم، الذي حاله اليوم يشابه حال عشرات المطاعم، والمنتزهات في ريف دمشق».

وتابع: «اليوم نزحت من منزلي بسبب القصف، إلى مدينة شبه آمنة وأعمل على بسطة ساندويش فلافل، لكن مردودها ليس كافياً لسدّ العوز».

من جانبه قال رشيد، موظف في فندق من فنادق دمشق: «منذ أشهر لم يأتنا (غروب) سياحي أجنبي أو عربي، بما فيهم رجال الأعمال والمستثمرين. حيث لم تتجاوز نسبة الإشغال 10% من غرف الفندق، ما تسبب في انخفاض الإيرادات بشكل كبير». لافتاً إلى أنّ معظم زبائنهم من السوريين.

وأضاف إنّ: «إدارة الفندق صرفت عدداً كبيراً من العاملين، كما خفضت أجور الموظفين المتبقين على رأس عملهم، لدرجة أنها لم تعد كافية لتأمين أساسيات العيش الكريم».

ناتج السياحة يتراجع 90%

وقد أشار تقرير المركز السوري لبحوث السياسات إلى أنّ: «قطاع تجارة التجزئة والجملة، ومن ضمنها الفنادق والمطاعم، هي من أهم القطاعات المشغّلة لليد العاملة ذات المهارة المنخفضة، وهو تعرض إلى الخسارة الأكبر من إجمالي الأثر الاقتصادي للأزمة على الناتج، وقدرت خسائره بنحو 175 مليار ليرة (2.5 مليار دولار)، أو 26% من الخسارة الكلية للناتج».

وأوضح التقرير «تراجع قطاع السياحة بنسبة 50%، متأثراً بانخفاض الإيرادات من السياحة الأجنبية التي تراجعت بنحو 60%» وتوقع أن يكون الناتج السياحي قد «تراجع بنحو 90% العام الماضي نتيجة تردي الأوضاع الأمنية مقارنة بعام 2010».

توقف السياحة الخارجية

أفاد محللون اقتصاديون أنّ: «السياحة الخارجية شبه متوقفة منذ نيسان العام الماضي. في حين شكلت موجات النزوح الداخلية نسبة من شاغلي الفنادق والشقق السياحة، التي يعتبرها النظام حركة سياحية». مع التنويه إلى أنّ: «حركة الترانزيت كذلك شبه متوقفة بسبب تدهور الأوضاع الأمنية وانقطاع معظم الطرق». كما أنّ: «أعداد السياح انخفضت بنسبة 84% العام الماضي مقارنة مع 2011، والدخل السياحي انخفض من 297 مليار ليرة عام 2010 إلى 17 ملياراً العام الماضي».

من جانبه اعترف النظام الأسدي من خلال تقارير وزارة السياحة أنّ: «أعداد السياح انخفضت من 3.8 مليون عام 2011 إلى 0.6 مليون خلال عام 2012. إذ قُدر الانخفاض بنسبة 84% عن العام الماضي». الأرقام التي يصفها متابعون «بالمُجمّلة للواقع».

وقال مدير التخطيط، والتعاون الدولي في وزارة سياحة النظام الأسدي، قاسم درويش، بحسب تصريح صحفي إنّ «الدخول السياحية المساهمة في الدخل القومي، انخفضت من حيث الإقامة والطعام والتسوق والنقل، من 297 مليار ليرة عام 2010، إلى 107 مليارات عام 2011، وإلى 17 مليار عام 2012».

إشغال الفنادق ينخفض إلى 5%

وكان مكتب رئاسة مجلس وزراء النظام الأسدي ذكر آخر آب الماضي أنّ عائدات السياحة في سوريا انخفضت من 52 مليار ليرة في الربع الأول من عام 2011 إلى 12.8 مليار ليرة في الفترة نفسها من عام 2012، بنسبة تراجع وصلت إلى 75.4%، مبيناً أنّ نسبة التراجع في عدد السياح القادمين إلى سوريا بلغت حوالي 76.4% للفترة ذاتها.

وأوضحت نشرة المؤشرات التنموية، الصادرة عن مديرية دعم القرار في رئاسة حكومة النظام، في عددها الثالث والعشرين الخاص بشهر تموز من العام الماضي 2012، إلى انخفاض إجمالي عدد السياح نزلاء الفنادق في سورية (عرب -أجانب – مغتربين سوريين) من 151 ألف نزيل سائح في شهر تموز لعام 2011 إلى 14 ألف نزيل سائح في شهر تموز لعام 2012، وبنسبة تراجع بلغت نحو 90.7 %، وقد بلغت نسبة تراجع نزلاء الفنادق من السياح الأجانب خلال شهر تموز لعام 2012 نحو 89.73% وللعرب 92% وللمغتربين السوريين نحو 85.7% وذلك مقارنة بشهر تموز لعام 2011.

وأشارت النشرة إلى انخفاض عدد المغادرين عبر المطارات السورية خلال شهر تموز لعام 2012 إلى 114 ألف مغادر مقابل 178.4 ألف خلال شهر تموز لعام 2011، وبنسبة تراجع بلغت نحو 36.1%. في حين انخفض عدد القادمين من 196 ألف قادم في شهر تموز 2011 إلى 91 ألف قادم في شهر تموز 2012 بنسبة تراجع بلغت نحو 53.4%.

يشار إلى أنّ معظم من غادر سورية في الأشهر الأخيرة من العام الماضي، غادرها عبر مطار بيروت، حتى مسؤولي النظام الأسدي، وذلك لتردي الأوضاع الأمنية على طريق مطار دمشق الدولي.

وفي السياق نفسه ذكر مدير التخطيط أنه: «فيما يخص الطاقة الفندقية المقدرة بـ 57179 سريراً، انخفضت نسب الإشغال من 64% عام 2010 إلى 14.5% عام 2011، وإلى 5% عام 2012، ما أثر على الريعية الاقتصادية لتلك المنشآت، وترك آثاراً واضحة على العمالة».

تفاقم البطالة إلى 35%

وأفاد تقرير اقتصادي أممي صادر عن إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالتنسيق مع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية واللجان الإقليمية الخمس للأمم المتحدة، بما في ذلك الإسكوا، والذي يرصد التوقعات العالمية والآفاق الإقليمية في حال استمرار الأزمة السورية في المرحلة المقبلة، أن تخسر سوريا حتى عام 2015 أكثر من 60% من الناتج الإجمالي المحلي، وتكون نسبة البطالة في سوريا قد تجاوزت عتبة 35% خلال عام 2012، على أن تتجاوز الـ60% نهاية عام 2015. وفي حال استمر النزاع من المتوقع أن يصل عدد السوريين الذين يعيشون تحت خط الفقر المدقع 40% خلال عام 2015.

ويعاني السوريون من تدهور أوضاعهم المعيشية، جراء فقدان معظمهم مصادر رزقهم أو انخفاض دخلهم بنسبة كبيرة، في ظل مواصلة النظام الأسدي عملياته العسكرية وقصفه لمعظم مناطق البلاد، عقب مطالبة السوريين بالحرية والكرامة، ما أسفر عن مقتل أكثر من 70 ألف شخص، ونزوح مئات الآلاف الآخرين خارج البلاد وداخلها، إضافة إلى ملايين الأشخاص المحتاجين إلى مساعدات إنسانية عاجلة.

سعر صرف الدولار يصل إلى 101 ليرة للمرة الأولى في تاريخ الليرة...
واقتصاديون يحملون سياسات النظام الأسدي المالية المسؤولية

لامس سعر صرف الدولار لأول مرة في تاريخ الليرة السورية الـ101 ليرة في السوق السوداء، في وقت شهد السوق إقبالا على شراء الدولار، وسط توقعات بتواصل ارتفاع سعر الصرف خلال الأسبوع الجاري.

وكان اعلى سعر صرف وصل إليه الدولار هو 100 ليرة في 22 كانون الأول الماضي. وأفاد متعاملون أن «السوق شهد خلال الأيام الماضية إقبالا على شراء الدولار واليورو تخوفاً من ارتفاعات جديدة قد يشهدها السوق خلال الأيام المقبلة».

من جانبه، حدد مصرف سورية المركزي رسميا سعر صرف الدولار مقابل الليرة لعدة أيام متتالية شراء وحوالات بـ82.51 ليرة في حين بلغ سعر المبيع 83 ليرة.

من جانبهم، حمّل اقتصاديون النظام الأسدي مسؤولية تدهور سعر صرف الليرة، عبر سياساته المالية الهادفة إلى تحقيق مكاسب مادية عبر تغيير سعر الصرف، في وقت يعاني النظام من ظروف اقتصادية صعبة، جراء التكاليف العالية للعمليات العسكرية التي يشنها ضد المطالبين بالحرية والديمقراطية، إضافة للعقوبات الاقتصادية، التي تفرضها دول غربية وعربية على مسؤولين ورجال أعمال وكيانات مالية تدعم عنف النظام الأسدي.

ويقول اقتصاديون أن «رفع المصرف المركزي لسعر الصرف كان من أهم الأسباب التي دفعت تجار السوق السوداء إلى رفع السعر، إضافة إلى ضخ ملايين الدولارات في السوق عبر البيع المباشر، أو عبر منح المواطنين، في ظل غياب آليات متابعة حركة هذه المبالغ، إضافة للفساد الذي شاب العملية ما جعل هذه الملايين تستقر في جيوب قلة من المستفيدين، ما تسبب في فشل هذه الإجراءات على المدى المنظور».

في وقت ازداد فيه الطلب على الدولار في السوق المحلية، مع ترشيد المصرف المركزي لتمويل المستوردات، ما دفع المستوردين إلى تأمين ما يحتاجونه من العملة الصعبة بطرقهم الخاصة.

ويأتي هذه الارتفاع في سعر الصرف في وقت تشهد به الحركة التجارية انخفاضاً كبيراً، حيث تم تجميد جزء كبير من الكتلة النقدية في العقارات، إضافة إلى هجرة جزء أخر خارج البلاد، فلم يتبق في السوق سوى كتلة نقدية يتم تداولها في القطاع الاستهلاكي.

يشار إلى أن تقارير مالية ترجح ارتفاع سعر الصرف إلى نحو 104 ليرة ليرتد بعدها إلى 98-97 ليرة، مستبعدين عودة سعر الصرف إلى 93 ليرة.

وكان تقرير صدر مؤخرا عن وزارتي «التجارة الداخلية وحماية المستهلك والاقتصاد والتجارة الخارجية» بحكومة النظام الأسدي، أوصى بما يخص القوة الشرائية لليرة وحمايتها، أن يقوم «المصرف المركزي»، والجهات المعنية الأخرى بالإسراع بربط الليرة السورية مباشرة بعملات البلدان التي يتم التعامل معها اليوم خارج منطقة الدولار واليورو، مع تأمين عرض سلعي أكبر عبر إنشاء أسواق شعبية، ومن ثم التوجه نحو توقيع اتفاقيات خارجية للتبادل بالعملات المحلية، مع تأكيد ضرورة حماية الليرة السورية واتخاذ الإجراءات الضرورية والتدخلية في الوقت المناسب والسعي لاستخدام الأرصدة المجمدة بدول الاتحاد الأوروبي.

وذكر التقرير أنه يتم حالياً دراسة توقيع اتفاقيات مع بعض الدول الصديقة مع النظام الأسدي لتبادل السلع، وفي هذا الصدد شُكلت لجنة بالوزارة للمقايضة مع الدول الأخرى لتبادل سلع مقابل سلع.

وسبق للنظام الأسدي أن قام باستقراض مليار دولار من حليفته إيران، نصفه سيوضع كوديعة في المصرف التجاري بهدف دعم الليرة، الأمر الذي يرى فيه محللون إطالة لعمر النظام الأسدي، وليس حلاً لعجزه، إضافة إلى إغراق سوريا في ديون خارجية كبيرة تجعلها رهينة لإيران في المستقبل.

يشار إلى أن المواطنين يعانون من انخفاض القيمة الشرائية لليرة، في ظل ارتفاع جنوني في الأسعار، ما يجعل تأمين أساسيات الحياة عبئاً كبيراً، يهدد أمنهم الغذائي واستقرارهم الاجتماعي.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

كي لا يدفع المواطن الثمن

ليست الخسائر المالية، وهي قائمة وخطرة طبعاً، أكثر ما يشغل السوريين حول مستقبلهم المتلبدة غيومه حتى اليوم، وتناول قضية الخسائر الاقتصادية بذاتها، بمنأى عن الخسائر البشرية، من شهداء وجرحى ومعتقلين، قد يوقعنا في نزعة جوهرانية تقوم على التشييء المطلق.

لكن هذا لا يلغي ضرورة النظر إلى مستقبل بلاد تنهب وتدمر بحقد ومنهجية غرائبية، بهدف محاصرة التمادي والتنبيه إلى بعض من السلوكيات الشائنة والتوكيد على أن إعادة الإعمار ستترك سوريا- على الأرجح - مستلبة للدائن والمساهم، بل وللداخل بهيئة الحريص والناصح ربما، في بلد ستضطر لمد اليد، إذ لا ثروات وأموال يمكن الركون إليها، لبناء الحجر وتأهيل البشر.

«الأسد أو نحرق البلد»، وفعلاً، هاهو الدمار يلف البلاد من أقصاها إلى أقصاها، فما عُرف وقدرت أكلافه حتى نهاية 2012 لجهة الاقتصاد فقط، أي عدا الإنسان- حامل التنمية – الذي قتل وأعيق وهجر، قدرت بنحو 48.4 مليار دولار بالأسعار الجارية، أي ما يعادل 81.7% من الناتج الإجمالي السوري، الذي يشهد نمواً سلبياً منذ اندلاع ثورة الشعب السوري، قُدر النمو بنحو 3.7% عام 2011 ونحو 19% عام 2012، لتتوزع الخسائر 50% خسارة في الناتج المحلي و43% أضرار في مخزون رأس المال و7% في زيادة الإنفاق العسكري.

لنفترض، بادئ ذي بدء، أن النظام السوري قد رحل، رغم أن الدلائل والتعاطي العربي والدولي والانحياز نحو تدمير سوريا، هو البادي والغالب، ولكن جدلاً نقول: رحل نظام الأسد وسوريا على ما هي عليه من تدمير واستنزاف وقلة، إن لم نقل انعدام موارد، فكيف يمكن أن تنهض وتجعل من نمو الناتج ايجابياً يدفع بعجلة التنمية إلى الدوران؟!

ثمة مصادر وحلول محددة، لعل أهمها رأس المال السوري المهاجر قبل الأزمة والمهجر خلالها، ولكن هل يمكن لتلك الأموال أن تفي بكل الاحتياجات التي خلّفتها حرب ربما لم يشهد التاريخ مثلها، لجهة تدمير بنى وهياكل على أيدي أهل البلد نفسهم!

أعتقد أن الاعتماد على هذا المسار فقط، إنما سيفرض تأخيراً، إن لم نقل بؤس التجربة واستحالة الإيفاء بالالتزامات تجاه شعب ناضل لينال حريته وكرامته ويغيّر من شروط معيشته، التي استلبت بفتوحات قولية وشعاراتية منذ عقود .

ليأتي الاحتمال الآخر، وهو الأسوأ أو الشر الذي لا بد منه، وهو المعونات والقروض الدولية، سواء من بعض الدول بشكل مباشر، أو عبر مؤسسات دولية مانحة، والتي لن تقدم المال أو تدخل في إعادة الإعمار والاستثمار كرمى للشعب السوري وحباً بعودة سوريا لما كانت عليه قبل آذار 2011، بقدر ما ستفرض شروطها التي على الأرجح ستتعدى الشأن الاقتصادي والمجتمعي.

وهذا في عمومه يستدعي اهتمام السوريين لما يسمى «الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق» للمحافظة قدر الإمكان على المؤسسات القائمة كي لا نزيد من فواتير إعادة التأهيل، لأن ثمة ارتكابات انتقامية حيال ممتلكات السوريين، أو بعض مناطقهم على وجه التحديد، تجري بشكل علني، بل وربما معد له مسبقاً، أو كردود أفعال ثأرية تثير الدهشة، بعد تحرر تلك المناطق.

بيد أن الأخطر والأوجب التفاتاً إليه، هو المحافظة على ثروات سوريا من الارتهان والتأجير والإبقاء على نهج اقتصادي يتناسب والسوريين الخارجين من حرب قاسية، أتت لأكثر من عامين على الممتلكات والمدخرات، وعدم الاستجابة لشروط الدائنين والمانحين، في فرض نهج ليبرالي متوحش يجهز على ما تبقى لدى السوريين من قدرات وآمال .

لذا، وهذا ليس من قبيل التهويل أو حتى استباق الأمور. وجب على من يعنيهم الأمر، أن يسألوا كيف ستستمر سوريا بعد الحرب دون ارتهان مصير وثروات وتبديد مقدرات، للمحافظة عليها...أو على ما تبقى منها.

تحقيق ميداني من الرقة المحررة:

فجر الحرية يوقظ الآمال والمخاوف

فرح عارم وقصف مستمر وهجرة جماعية... وتحديات تنظيمية تواجه المجلس المحلي والعسكر

رامي العلي – الرقة

الرقة.. أول مركز محافظة محرر في الثورة السورية، حدث فاجأت به العالم أجمع، بل وفاجأت به السوريين أنفسهم، محافظة الرقة التي تقع شمال وسط سوريا، تحوي أكبر سد في سوريا وهو سد الفرات والذي تتشكل خلفه أكبر بحيرة صناعية في سوريا وثاني أكبر بحيرة صناعية في الوطن العربي بعد بحيرة ناصر في مصر. هي مخزن استراتيجي للقمح والقطن، النفط والفوسفات والشوندر السكري.

شاركت المحافظة في الثورة السورية انطلاقاً من مركزها مدينة الرقة، هبت لنصرة درعا يوم الجمعة 25-3-2013 من جامع الفردوس. عمل مضنٍ قامت به هذه المحافظة التي اتسمت خلال الأربعة عقود الماضية بالتهميش من قبل نظام الأسد، والخضوع للابتزاز من قبل بعض ممن يدعون أنهم أبنائها. استمر حراك المدينة السلمي حتى لحظة كتابة هذا التحقيق، كانت المحافظة وجهة السوريين الذين شُردوا من ديارهم جراء إجرام نظام الأسد وقصفه لمدنهم وقراهم، فاستقبلت أكثر من مليون نازح من كافة المحافظات، حتى أطلق عليها الناشطون اسم "سوريا الصغرى".

نشاطها العسكري ابتدأ بتحرير معبر تل ابيض يوم التاسع عشر من أيلول عام 2012، أعقبه تحرير مدينة معدان يوم الخامس عشر من كانون الثاني عام 2013، وتحرير مدينة الطبقة وسد الفرات الاستراتيجي يوم العاشر من شباط عام 2013، توّج هذا النشاط العسكري الملفت بإعلان تحرير مدينة الرقة يوم الرابع من آذار عام 2013، وسيستمر حتى يتم إعلان المحافظة محررة بشكل عام في حال تمت السيطرة بشكل كامل على الفرقة 17 التي يحاصرها الثوار من قرابة الشهر، واللواء 93 المحاصر في عين عيسى، ومطار الطبقة العسكري، والتي تعبر المعاقل الأخيرة للنظام في المحافظة.

قصة التحرير

بدأ صباح يوم الاثنين الرابع من آذار/ مارس بدخول الجيش الحر إلى داخل المدينة، بعد سيطرته قبل يومين على مداخل المدينة، وإحكام قبضته على الحواجز المؤدية للمدينة (حاجز المشلب وحاجز المقص وصولاً إلى حاجز الفروسية ومبنى الهجرة والجوازات). دخل الجيش الحر في ذلك اليوم، فسيطر على مديرية الأعلاف واستمر بالتقدم حتى حرر مبنى المخابرات الجوية وحفظ النظام والبلدية وقسمي الشرطة الشرقي والغربي ومديرية المركبات، وصولاً إلى ساحة المحافظة التي كان ينتصب فيها تمثال حافظ الأسد، عندها توافد إلى الساحة مئات بل آلاف المواطنين، كي يصبوا جام غضبهم على هذا التمثال الذي مثل لهم رمز العهد البائد بكل مظالمه وفساده.

انهال الثوار السلميين على التمثال (أو الصنم كما يسمونه) بالأحذية أو ما يسمى محلياً بـ"كلاش اللستيك"، ومن ثم ربطوا حبلاً في رقبته وقاموا بإسقاطه في مشهد ملحمي مؤثر سيحفر بالتأكيد في ذاكرة هذا الجيل وأذهان الأجيال القادمة.

سقطت الرقة في يد الثوار، أهلها الأصليين، وسط حالة فرح عارمة بين الناس، الذين استقبلوا الجيش الحر والثوار بأكاليل الورد، الناس كانوا في الشوارع يهتفون للجيش الحر، والجوامع تصدح بتكبيرات النصر، لم يكد يحل المساء إلا وكانت الرقة كلها بيد الثوار باستثناء الأمن السياسي و الأمن العسكري اللذين تم اقتحامهم بعد يومين فقط .

محمد خلف الإبراهيم، أحد الشباب الذين كانوا في ساحة المحافظة لحظة سقوط التمثال، روى لنا شعوره لحظة دخول الجيش الحر إلى الرقة قائلاً: "الحمد لله كان شعوري رائعاً جداً جداً، الجيش الحر دخل إلى الرقة وحرر المحافظة التي كانت تعاني من حصار أمني خانق، حطمنا التمثال ليس بالـ(آر بي جي) أو المدافع، أنزلنا التمثال بالأحذية وحسب".

شاب آخر هو عادل رحال قال لنا: "شعرت أنني حر بالفعل، نريد فتح صفحة جديدة كي يعيش الشعب حياة جديدة وكريمة". وأضاف عن وضع المدينة في الوقت الحالي: "الحمد لله، كل المواد الأساسية مؤمنة حالياً من خبز وغيره، ونتمنى أن يعود الناس إلى المدينة لأن الوضع أصبح مطمئناً، فلا وجود للسرقات، والجيش الحر يضبط الأمن، ولكن خوفنا الوحيد هو من القصف وحسب".

مجزرة جديدة

لم يرتض نظام الأسد أن تخرج محافظة الرقة عن سيطرته، فبدأ بعد يوم واحد من التحرير بإعمال طيرانه المروحي والحربي في سماء المدينة، ليقصف بدون إستراتيجية ما للقصف، ولكن بهدف واحد هو جعل المدنيين يندمون على مشاركتهم في الثورة.

حيث قام الطيران الحربي بقصف سيارة في مقابل مديرية المالية بالقرب من دوار الساعة، وهي منطقة مكتظة بالسكان والمارة بوصفها مركز المدينة. سارعنا إلى المكان مباشرة لنعاين موقع الحدث، سبعة انفجارات متتالية حدثت في الشارع، حيث أن القصف كان قد استهدف سيارة تبيّن أنها كانت مليئة بالذخائر والأسلحة.

وصرّح المكتب الطبي في المجلس المحلي لمدينة الرقة بأن حصيلة شهداء هذه المجزرة بلغ 17 شهيداً نصفهم من المدنيين وعشرات الجرحى.

التقينا بفراس الحنوش، وهو طالب طب بشري، وكان أحد المسعفين لضحايا المجزرة، حدثنا عن الحادثة قائلاً: "حادثة مروعة جداً، هناك أربع جثث متفحمة لم نتمكن من التعرف على هويتها، وهناك طفلة وامرأة".

وأضاف قائلاً: "عانينا من صعوبة في بادئ الأمر بنقل الجرحى، وعانينا من نقص الكادر البشري، ولكن بعد أن وجّهنا نداء إلى الأطباء والممرضين والمسعفين بدأوا بالتوافد إلى النقاط الطبية المنتشرة في عدة مناطق من المدينة، والتي أعددناها قبل فترة قصيرة من تحرير المدينة".

وعن رأيه بالعمل الطبي قال: "نعمل بأقصى طاقتنا لنقدم كل ما نستطيع، ونأمل في الفترة القادمة أن نقدم كافة الخدمات الطبية المعتاد مثل المعالجة الفيزيائية للمصابين وغيرها، وسنسعى ألا نقتصر في عملنا على تقديم الخدمات الإسعافية وحسب".

حركة نزوح كبيرة

شهدت الرقة خلال الأيام الماضية حركة نزوح كبيرة في بين السكان بحثاً عن الأمان، فمنذ أن دخل الجيش الحر إلى المدينة باشر المواطنون بحزم أمتعتهم استعداداً لخروجهم الاضطراري، الخروج لم يكن بسبب عدم ترحيب الناس بالجيش الحر أو خوفاً منه، بل لأنهم يعلمون أن بشار الأسد لن يترك نوعاً من الأسلحة إلا وسيستخدمه ضد مدينتهم.

النازحون من المحافظات السورية كدير الزور وحلب عادوا إلى ديارهم مرددين عبارات على غرار: "أموت بمدينتي وبالقرب من بيتي أفضل من أن أموت وأنا نازح"، أما الرقاويون فاتجه كثير منهم إلى الأرياف والتي تعتبر أكثر أمناً ولو بقليل، ومنهم من اتجه إلى تل ابيض وتركيا التي شهدت بوابتها الحدودية ازدحاماً غير مسبوق.

التقينا بأبي محمد عند مخرج مدينة الرقة، وكان متجهاً إلى تل ابيض، قال لنا: "لا أريد ترك الرقة ولكنني مضطر، فلدي أطفال صغار أخاف عليهم، أعرف أن بشار الأسد لن يدعنا نعيش بسلام".

أما علي وهو شاب أُجبر على التوجه مع أهله إلى إحدى قرى الريف النائية أسَر لنا قائلاً: "أنا مجبر الآن أن أخرج مع أهلي لأنها الطريقة الوحيدة كي اقنع أمي بالخروج من الرقة حفاظاً على سلامتها، ولكن بمجرد وصولنا إلى القرية سأتركهم هناك وأعود أدراجي سراً إلى الرقة كي أساهم مع زملائي الثوار الأحرار في إعادة الحياة إلى المدينة".

تركناه لنواصل جولتنا المكوكية في شوارع الرقة، المدينة التي تضجّ بالهواجس والتساؤلات والآمال والمخاوف... والكثير من الحرية.

لقاء مع "الرجل الذي أعطى للصنم حقه"!

رجل مسن، وسط معمعة إسقاط تمثال حافظ الأسد، مضى إلى التمثال بثقة وتبوّل عليه، فصار حديث الناس في الرقة وكل أرجاء سورية، إنه حسن طه المرندي الشهير بـ(حسون)، مساعد مهندس، ومعتقل سابق خلال الثورة وفي فترة الثمانينات، كان معروفاً في نطاق التنسيقيات وتنظيم المظاهرات.. لربما كان كثير من السوريين يريدون أن يقوموا بنفس فعلته ولكن جرأته هي التي ميزته، ولذا أصبح برأي الأغلبية المطلقة من أبناء الرقة "الرجل الذي أعطى للصنم حقه".

حسن المرندي خصّ "شام" بالحوار التالي:

- كيف عرفت أن الجيش الحر وصل إلى التمثال؟

- أنا منذ بداية الثورة أعمل في التنسيقيات، ومن الطبيعي أن اعرف أن الثوار وصلوا إلى الساحة، عندها سارعت إليها، ووصلت عندما كان الشباب يلفوّن الحبل حول رأس التمثال.

- كيف خطرت لك فكرة التبول على التمثال؟

- منذ أن خرجت من المعتقل في الأمن العسكري في الثاني من أيار علم 2012، وبعد 15 يوماً في المعتقل، أقسمت بأنه إذا سقط التمثال على الأرض فسوف أقوم بالتبول عليه، والحمد لله استطعت أن أفي بقسمي.

- لماذا هذا التصرف بالذات؟

- من شدة الضرب والتعذيب، اللذين تعرضت لهما في الأمن العسكري، أقسمت أن أتبول على التمثال كي أشفي غليلي مما تعرضت له.

-كيف كانت ردة فعل الموجودين في الساحة؟

- قام الشباب بالإحاطة بي وحمايتي، وخاصة أبو رؤوف وبقية رفاقه من شباب كتيبة المنتصر بالله، العديد من الشباب أحاطوا بي لحمايتي من القذيفة التي قُصفت بها الساحة، أفراد من الجيش الحر أصيبوا بقذيفة أثناء حمايتي.

- ما هي أمنيتك الآن؟

- أمنيتي الآن أن أتبول على رأس بشار الأسد وهو حي، وإن شاء الله يقدرني على فعل هذا.

- وجه كلمة أخيرة للناس

- أشكر شعب الرقة الذين تعرضوا للإهانة من بقية الثوار على ما ظُن أنه تخاذل منهم، إلا أنهم عملوا بصمت وحرروا المحافظة كلها، فكانت أول محافظة محررة في الثورة السورية.

حسن طه المرندي

رئيس المجلس المحلي للرقة المحررة لـ"شام": نناشد العسكريين أن يدعمونا كي نكون بديلاً أفضل عن النظام

حضرت "شام " المؤتمر الصحفي الذي عقده المجلس المحلي لمدينة الرقة، والذي أُعلن فيه عن تحرير المدينة، وكان لها لقاء حصري مع رئيس المجلس المحلي نبيل الفواز، كشف لها من خلاله عن آلية تشكيل المجلس وعمله وتطلعاته.

- كيف تم تشكيل المجلس المحلي، وخصوصاً أننا علمنا أن المجلس مشكل ومنتخب قبل تحرير المدينة؟

- التشكيل جاء عبر حوارات طويلة ومراحل متعددة وانتخابات قاعدية، والانتخاب النهائي كان تتويجاً لهذا المسار، ولم يكن هناك نهج إقصائي أبداً، ويمكنني القول أنه بالنسبة والتناسب فإن المجلس يضم كافة أطراف الحراك الثوري في الرقة، هذا الحراك الذي بدأ سلمياً بمظاهرات ابتدأت بتاريخ 3-25-2013، وانتقل إلى شكل جديد بعد مجزرة الساعة التي أعقبت تشييع الشهيد علي البابنسي، فسالت الدماء في الشوارع، مما دفع العديد من الشبان لحمل السلاح، وأؤكد لك أن المجلس هو ثوري 100% ومن صناعة ثوار الأرض المدنيين الذين استمروا في المنهج السلمي، أو ممن حملوا السلاح لاحقاً.

- ماذا تحدثنا عن هيكلية المجلس؟

- تم تشكيل العديد من المكاتب ولازلنا بصدد استكمال التشكيل بسبب ضرورات العمل، وهنالك حاجة لترميم عمل المكاتب بسب تغير طبيعة عملها والصعوبات التي تواجهه العاملين فيها.

- ما هي المكاتب التي تم تشكيلها؟

- هيئة الرئاسة وتضم رئيس المجلس ونائبين له، ومكتب التنسيق الذي يختص بالتنسيق مع الهيئات التي تود التعامل مع المجلس، والمكتب المالي، والمكتب الطبي، والمكتب الإغاثي، ومكتب السلم الأهلي، والمكتب الإعلامي، ومكتب الحراك السلمي الذي يختص بتنظيم نشاطات الثورة السلمية، ومكتب الحقوق والحريات، ونحن بصدد تشكيل مكتب يختص بشؤون المرأة والطفل كما تفرض الحاجة طبعاً.

- كيف تنسقون مع الجيش الحر وجبهة النصرة تحديداً؟

- كي أكون صريحاً معك، المسألة الأمنية والعسكرية خارج إطار عملنا كمجلس محلي لمدينة الرقة، يختص بهذه المسألة العسكريون، وحتى نحافظ على سلمية الثورة أبقينا عملنا سلمياً، ولكننا في ذات الوقت نسعى لتوحيد الجهد العسكري، ونتصل بكتائب الجيش الحر والثوار كي يعطوا الحراك السلمي المدني حقه، ونؤكد لهم على أن الثورة المسلحة هي لحماية المدنيين، ونناشدهم أن يسهّلوا عملنا ويدعمونا كي ندير البلد بشكل أفضل ونضبط الأمور، وكي نقدم للناس نظاماً أفضل من نظام الأسد الذي عاث فساداً في البلاد.

- أفهم من كلامك أنه لم يكن للمجلس علم بدخول الجيش الحر إلى الرقة؟

- لا، كنا نتابع الأمور عن كثب، أما ساعة الصفر فتخص العسكريين وحدهم، وليس لنا الحق في التدخل في مثل هذه الأمور باعتبارهم الأجدر والأعلم بها منّا.

- انتشر على صفحات الثورة على الانترنت أن المجلس المحلي نشر قوات "أمن الثورة"، ما هي هذه القوات؟ وكيف عملت؟

- قوات أمن الثورة يقصد بها شباب الحراك الثوري، وقد نشرناهم على مبدأ الاعتصام بالساحات، وتم رفدهم بعناصر من كتائب الجيش الحر، وكانت مهمتهم الأساسية حماية الأماكن الحيوية ورصد التحركات الخاطئة والظواهر السلبية والإبلاغ عنها.

- كيف ستقدمون الخدمات الأساسية للمواطنين من ماء وكهرباء؟

- التوجه نحو مؤسسة المياه قائم وكذلك شركة الكهرباء، والتيار الكهربائي لن يقتن إلا عند وجود حاجة ماسة لذلك.

جوبر: حرب لا تعرف المزاح على عتبة دمشق...

مقاتلون دربتهم المعارك والأيام يتكلمون عن واقع المعركة وواقعية التحرير

تحقيق: ذياد الحمصي - أسامة براء

- الدعم الخارجي شبه معدوم، وأغلب السلاح هو ما تمّ اغتنامه من قوات الجيش الأسدي.
- المؤتمرات، الحكومة، اللجان والمجالس لن تساوي شيئاً إن لم تجلب دعماً فعلياً للثوار على الأرض.
- أوراق التفاوض التي يتحدث عنها السياسيون دفعنا ثمنها من دمائنا.
- الطائرات والدبابات ليست عائقاً أمام تقدّمنا، لكنها عائقٌ أمام تقدمنا بلا خسائر.
- نحن نريد نظام حكمٍ إسلاميّ معتدل، والشعب هو من يقرر.

عدسة شاب دمشقي

«هذي دمشق», يقولها أبو هاني الناطق الإعلامي لكتيبة أسود الله, وهو يقف على مشارف حيّ جوبر الدمشقي, ونظراته تمتد إلى قاسيونَ مفعمةً بالأمل، وكأنها تسابق رغبتهُ إلى حيث يكون النصرُ نهائياً وأكيداً.

«عندما تأتي إلى هنا، عليك أن تنسى ما كنت تشاهده على شاشات الفضائيات» يعلّق (أبو هاني) الشاب الثلاثيني الذي يقع على عاتقه أن يكون شاهداً على المعارك التي تجري هنا من حي لآخر, بل من بناءٍ لآخر. متنقلاً على خطوط التماس التي يرسمها رصاص القناصين المنتشرين من الطرفين, ورشاشات المقاتلين المصوّبة من (الطلاقيات) التي حفرها عناصر كلّ طرف في جدران الأبنية والشقق.

إعلامياً لا يوجد مهزوم, الكلُّ منتصرٌ، والكلّ يتقدم, وهذا ما دفعنا بدايةً إلى زيارة المكان، لاستبيان ما يجري على الأرض، وتتبع مسار المعارك, وهذا بالضبط ما كنّا نبحث عنه. وقد وجدنا خيوطه الأولى لدى كتيبة أسود الله في قلب الحدث، في (جوبر) خاصرة دمشق الشرقية، ومعبرها بالاتجاهين.

85% من جوبر محررة

يعود (أبو هاني) من تأملاته العابرة لقاسيون، ليشيرَ إلى العمارات والأبنية الملاصقة لحي جوبر، تلك المحسوبة على حي العباسيين، وغيره من الأحياء الدمشقية الأخرى, وليحدد لنا حدود المناطق التي تم تحريرها، لغاية يوم الاثنين، الرابع من الشهر الجاري، فالمعطيات قد تتبدل من ساعة لأخرى.

يكشف (أبو هاني) أنّ نسبة ما تمَّ تحريره يتجاوز الـ 85% من حي جوبر, متضمنةً أغلب المرافق الحيوية، والمواقع الإستراتيجية عسكرياً, تبقى بعض الأبنية، والمناطق المحاذية للحيّ من طرف حي العباسيين والزبلطاني وكراجات البولمان القديمة.

ولا مشكلة لدى الناطق الإعلامي باسم أسود الله في الاعتراف بثقة المقاتل المجرب: «لا يوجد تحرير كامل, ولن نرغب بتحرير آني وسريع, وغير مدروس يأتي فجأة، ونتيجة لتراجع قوات النظام بسبب ضرباتنا المتكررة، لنقع بعدها في فخّ المحافظة على المناطق المحررة، في ظلّ الإمكانات المتاحة لنا من حيث العدة والعتاد».

أصبحتِ الأمورُ أوضحَ بالنسبة للمقاتلين على الأرض، بعد تجارب قاسيةٍ في المناطق المحيطة بالعاصمة دمشق، يقول أبو هاني: «ما نملكه من ذخيرةٍ وأسلحةٍ ومن رجالٍ مقاتلينَ مؤمنينَ بأحقيةِ هذا الشعب في الحصول على حريته، وعدالة القضية, يعدّون بالنسبة لنا السلاح، ولا يمكن لنا أن نزجَّ بهم في معركة مفتوحةٍ, موازينُ القوى العسكرية فيها تسيرُ لصالح النظام، في ظلّ غياب السلاح النوعي لدينا».

وهنا كان لنا سؤال عن حقيقةِ الدعم الخارجي، وهل كان من ضمنه أسلحةٌ نوعية بالفعل. يكشف (أبو هاني) أنّ الدعمَ الخارجيّ شبه معدومٍ, وأغلب السلاح هو ما تمّ اغتنامه من قوات الجيش الأسدي في المعارك السابقة، أو من مخازن السلاح التابعة لهذا الجيش، والتي سيطر عليها الجيش السوري الحرّ في الغوطة الشرقية. وبخصوص السلاح النوعي، والدعم الخارجي، على الرغم من قلته فهو يمكن أن يحدثَ فارقاً, وبدقةٍ أكثر مضادات للدروع والآليات أو مضادات للطيران الحربي.

إنّ أكثرَ ما يعيقُ تقدم الثوارِ، هو سلاحُ الطيرانِ ومدرعاتُ ودباباتُ النظام, فالرصاصُ لن يفجّرَ دبابةً ولن يسقطَ طائرةَ الميغ، التي لا تفرّقُ في القصف ما بين مدنيٍّ وعسكريّ. والبراميل التي تلقى على المدن المحررة، أو على المناطق العسكرية الساخنة، والتي في غالبها تنالُ من المدنيينَ، هي العائقُ الأكبرُ «ليس أمام تقدمنا» كما يوضّح (أبو هاني) «لكن بالضبط أمام تقدمنا من دونِ خسائر كبيرة، وخاصّةً في الأرواحِ».

أهالي جوبر همُ السند

وحول العلاقة مع المدنيين في حي جوبر، بعد تحولِ الحي لمنقطةٍ عسكرية, ونظرتهم إلى الجيش الحر، ونظرة الجيش السوري الحر إليهم. يصف أبو هاني العلاقة بأنها «معقدة»، ثم يستدرك قائلاً: «وفي نفس الوقت فيها ما فيها من أريحية, فهم الحاضنة الشعبية، ومن أجلهم نحن نقاتل, ومنذ اليوم الأول للثورة كان أهالي حي جوبر السند لنا كثوارٍ من الغوطة الشرقية».

ويضيف: «نحن لم ننسَ المسير الأول إلى دمشق الذي ابتدأ من مدينة دوما، وانتهى على أبواب دمشق عند الزبلطاني, ولم ننسَ ما قدموه بعدها من تضحياتٍ، أو من دعمٍ لنا، وإن لم يكن في العلن, وفي نفس الوقت يهمنا عدم التفريط بأيٍّ منهم، وإن كان نتيجةً لعملياتٍ عسكريةٍ نراها ضروريةً في خضم الثورة ومصيريةً في سبيل تحريرٍ كامل التراب السوري من نير الاستبداد وديكتاتورية آل الأسد وحزب البعث وأذنابهم من المستفيدين من واقع الحال السابق لما قبل الثورة».

ولكلّ ما سبق يكشف (أبو هاني) بأنّ العملياتِ لم تبدأ بهذه الضراوة «إلا بعدما أيقنّا أنّ أغلبَ المدنيين قد نزحوا، وخرجوا طواعيةً من القطاعاتِ الساخنة في هذا الحي, وعملياً من معظمِ حي جوبر الدمشقي».

العلاقة بأهل السياسية

سؤال آخر بعيدٌ عن العسكرة، وأقرب ما يكون للسياسة. عن علاقة الجيش الحرّ بالتشكيلات السياسية المعارضة، إن كان داخلياً أو خارجياً. يجيبُ أحدُ المقاتلين: «نحن الآن منتسبون لصفوف الجيش السوري الحر, كمقاتلين لا كسياسيين, دع السياسة لأهلها, ما يلزمنا هو بالضبط ما تأمرنا به قيادتنا العسكرية, والتي أعتقد أنها متواصلة بالفعل مع سياسيّ الداخل والخارج».

ولكن في مكانٍ ما، خارج جوبر، هناك من يطرح مبادراتٍ وحلولاً سياسيةً، فكيف سيتعامل المقاتلون على الأرض مع أيّ اتفاقٍ يتمُّ التوصل إليه، من ضمنه وقفٌ لإطلاق النار في حالٍ تمَّ التوصلُ لتسوية ما.

يعلّق مقاتلٌ آخر بالقول: «ينبغي علينا، وعلى هؤلاء السياسيين معرفةَ أنّ ما باتوا يملكونه بالفعل من أوراقِ ضغطٍ تمكّنهم من إبرام أيةِ اتفاقياتٍ أو مفاوضاتٍ, هي الأوراقُ التي دفعنا نحن كثوارٍ ومقاتلينَ بالأخصّ دمائنا لنحصل عليها ونمتلكها، فأيّةُ اتفاقيةٍ أو تفاوضٍ أو حوارٍ إنْ لم يكن يحقّقُ مصالحَ الشعبِ السوري فهو مرفوضٌ بالضرورة. وأما الحديثُ عن مؤتمراتٍ وندواتٍ تعقد هنا أو هناك الغاية منها تشكيل حكوماتٍ ولجان مجالس، فهي لن تساوي الحبر الذي كتبت فيه إن لم يتمخّض عنها دعمٌ فعليّ للثوار على الأرض, وبما يصبُّ في مصلحة سوريا أولاً وأخيراً. فسوريا ومصلحتها هي الميزان الذي نكيل به الكلام, وما عدا هذا فيبقى مجرد كلام».

وحول من يرون فيه ممثلاً عنهم وعن الثوار في الداخل يتحدث (أبو هاني) قائلاً: «أنا، وبشكلٍ شخصي أقرب ما أكون لسياسيي الداخل, الذين يعرفون بالضبط ما تعنيه الثورة، وما مرّت به وتمرّ. أولئك الذين ضحّوا كما ضحّينا، وقدّموا كما قدّمنا بل ربما أكثر. وفي هذه الفترة يمكنني القول بأنَّ نواةَ هذه المعارضة بدأت تتبلور في تشكيلات عديدةٍ، كان منها ذاك الموجود في ريفنا الحبيب, التجمّع الوطني لقوى الثورة في الغوطة الشرقية».

استراحة محارب

بعد جولةٍ مضنية مع مقاتلينَ من كتيبة أسود الله، وبرفقة الناطق الإعلامي (أبو هاني)، نترجّل من السيارات لنستريح قليلاً في أحد نقاطهم، التي جعلوا منها استراحاتٍ لهم, وقياداتٍ لعملياتهم العسكرية.

المكان شبهُ خالٍ إلا من بعض العناصر. ما تبقى منهم موجودٌ على خطّ الجبهة كما يوضح (أبو هاني). وعن أهمية المعركة اليوم, يجمع المقاتلون بأنها تنبع من أهمية المكان نفسه, فحيّ جوبر أقربُ نقطة من مركز العاصمة دمشق, وهذا ما تراه كلّ التشكيلات العسكرية المتواجدة في حي جوبر، وتلك التي تنوي القدوم إليه ضمن الخطة المعدّة لتحريره بالكامل، والانتقال إلى باقي الأحياء الدمشقية, فهنا كلّ شيءٍ مدروسٌ، وكلّ حركةٍ يخطط لها بعنايةٍ ضمن قيادةٍ موحدةٍ, تخضع لتوجيهاتٍ يعدها مجموعةٌ من العسكريين، والثوار الذين درّبتهم الأيام والمعارك التي خاضوها, خاصةً أولئك الذين شاركوا في معركة «بركان دمشق» و«زلزال» سوريا العام الماضي.

سوريا التي يريدها المقاتلون

وماذا بعد بركان دمشق القادم؟ وبعد إسقاط النظام؟ هل ما يقال عن سيطرة المتطرفين صحيح؟ نسألُ كيف هي سوريا التي تقاتلون من أجلها؟ يبتسمُ للمرة الأولى الناطق الإعلامي (أبو هاني) ويقول: «بكلّ تأكيدٍ لن تشبه سوريا في عهد الأسد. نحن نريد سوريا لكل أبنائها

ولكلّ فردٍ منهم, فهي واسعة وإن رآها بعضهم غير ذلك. سوريا التي نريد هي سوريا التي تحقق لنا ما نريد، لا ما يريده غيرنا, فإن كان ما نريده نظامَ حكمٍ إسلاميّ، كشعبٍ وثوار، فذلك سيكون. سوريا التي نريد سيكون نظام حكمها إسلاميّ بالرؤية التي يريدها الشعب، ولن أدخلَ في التفاصيل التي من ضمنها على أي نهجٍ أو طريق أو بتفسير أيّ تيار».

ويعود (أبو هاني) ليكرّر: «سوريا أرحب، وأوسع من كلّ التيارات، وإن أرادَ الشعبُ غير ذلك، فهذه هي الحرية التي ناضلنا من أجلها. الحرية التي تعني أن أريد، وأن تريد أنت، وأن يكون القرار في النهاية لما تريده الغالبية من الشعب. والتي أرى بشكلٍ شخصيّ أنه نظامٌ إسلاميٌّ معتدلٌ، يحتكمُ إلى تعاليم الإسلام السمحِ والوسط, بعيداً عن المغالاة أو التهاون».

المدنيين والحالة الإنسانية

بعد انتهاء يومنا الأول بين العسكر والمقاتلين, كان لابدّ من جولةٍ تسلّط الضوء على واقع حال المدنيين, فعلى الرغم من أنّ أغلب أحياء جوبر خاليةٌ إلا من مظاهر العسكرة, إلا أنه لابدّ من مظاهر حياة مدنية قد توجد هنا أو هناك.

رجالٌ مسنون هناك, أو بضعةُ رجالٍ هنا, ولا شباب إلا ما ندر. القلة القليلة ممن تبقى في جوبر تعزو سبب بقائها لكون مقومات الحياة لم تنعدم بالكامل، ولكون من يخشى عليهم من أطفالٍ ونساء قد رحلوا منذ بداية المعارك.

المحالُّ مغلقةٌ, والمرافقُ العامةُ متوقفةٌ, والطرقات نالها ما نالَ أهلها من قصفٍ، ودمار ممنهج من آلة النظام العسكرية, فلا فرق هنا كما غيرها من المناطق ما بين مقاتلٍ ومدنيّ. الكلُّ مستهدفٌ، والكلُّ ينتظر ما لحق غيره، والكلُّ مفعمٌ بالأمل..لا شيء سوى الأمل.

(أبو خالد)، واحدٌ من المدنين الموجودين في حي جوبر الدمشقي, يصفُ لنا الوضع بأنه مأساويّ. إنّ سنوات عمره التي تجاوزت الخمسين لن تعطيه وأهله الحصانة ضد الموت, فقد آثر الرحيل وعائلته إلى إحدى بلدات الغوطة الشرقية القريبة، على أن يزور بيته كلما سنحت له الفرصة.

في الصباح تكون في مدينةٍ أشبه بمدينةِ أشباحٍ, خاوية من كلّ شيءٍ يمتُّ للحياة بصلة. لن ترى فيها سوى الموت, الموت فقط، ومن كلا الطرفين.

فجنود النظام الأسدي، وخسائرهم في الأرواح والتي تعد بالعشرات، وربما بالمئات، لم يتركوا قبل رحيلهم عن هذه الدنيا الطرف المقابلَ دونَ خسائر. هذا ما يؤكده الجميع بطبيعة الحال، وإن كان بأرقامٍ تقلُّ عن خسائر الجيش الأسدي, فغالبية الضحايا هم من الجرحى, والعدد أقلّ بكثير من الشهداء, والمعارك مستمرة, وكلّ ما يحيط بنا يدلُّ على أن لا مكان هنا للمزاح.

«هذي دمشق» هكذا يقول الطرفان في جلساتهم وفي سهراتهم وأثناء القتال, بل حتى عندما ينهالون على بعضهم بالسباب والشتائم ليلاً من الأبنية المتجاورة، التي يحتلّ كلّ واحدٍ منها طرفاً من الأطراف المتنازعة. يقول أحدهم للطرف الآخر: «هذي دمشق, لن تمرّوا».. فيردّ صوتٌ من الطرف الآخر: «هذي دمشق, نحن قادمون».

يسار

سلامة كيلة

عامان من الثورة (2)

لقد تغيّر ميزان القوى خلال العام الثاني من الثورة، وأصبح في مصلحة الثورة. في البدء كان التوسع البطيء للثورة أهم ما استفادت منه السلطة لكي تضبط الثورة، وتبقي على تماسكها هي. ولهذا مضى العام الأول والسلطة متماسكة رغم استمرار توسع الثورة. لكن الذكرى الأولى مرت والثورة تعم كل سورية تقريباً. والتظاهر الأسبوعي قد تحوّل إلى تظاهر يومي. لكن الأهم،ربما، كان توسّع العمل العسكري، وتزايد الانشقاق في الجيش، وبدء توتر بنى السلطة.

أيضاً الثورة "السلمية" أخذت تتحوّل إلى استخدام السلاح، لكن شهدنا أنها أصبحت مسلحة خلال هذا العام. فالعنف الدموي الذي مارسته السلطة دون أي رادع أو قيمة أخلاقية دفع إلى ممارسة العنف المضاد. وظهر أن كل ادعاءات السلطة منذ بدء الثورة قد أصبحت واقعاً قائماً: التسليح والعمل المسلح، الأصولية، الفوضى. ولا شك في أن السلطة كانت تريد دفع الثورة في هذا المسار، وربما نقول أنها نجحت، لكن هذا لم يمنع أن يؤدي ذلك إلى اختلال ميزان القوى، واستهلاك قوى السلطة، وزيادة الاحتقان ليس في الشارع فقط بل في كل بنية الدولة. وهو الأمر الذي أوجد "شرخاً" داخل السلطة، رغم أنه لم يظهر للعلن تماماً. فقد أصبح واضحاً أن هناك فئة ضيقة تمسك بالمال والسلطة، وهناك بنى الدولة الأخرى التي هي أصلاً من الشعب رغم الامتيازات التي كان بعضها يحققها. ولهذا لم تعد السلطة قادرة على استخدام الجيش سوى جزء ضئيل هو "العصب الموثوق"، وهو الأمر الذي جعلها عاجزة عن السيطرة على سورية، فأخذت تتراجع عن المناطق منطقة بعد أخرى، وأصبحت محاصرة في دمشق، وتحكمها فقط من خلال التواجد العسكري والأمني الكثيفين.

ولهذا يمكن القول بأن تفكيك هذا العصب سوف يفرض انهيار السلطة. وربما في العجز عن الإجابة على كيفية تحقيق ذلك هو الذي أسس للاستعصاء الذي يجري الحديث عنه. فالسلطة تبدو قوية رغم كل الضعف الذي يعتريها، ورغم فقدانها السيطرة على معظم سورية، ولجوئها إلى استخدام الطيران والصواريخ، حتى بعيدة المدى.

في هذا لا بد من فحص طريقة خوض الصراع، التي تبدو أنها تعتمد السيطرة المتدرجة على المناطق، وبالتالي تعريضها للقصف والتدمير، وتعريض المقاتلين للاستهداف نتيجة تمركزهم في مناطق تكون قد باتت واضحة. ولا شك في أن القصف لا يحسم معركة، لكنه يؤدي إلى زيادة كبيرة في التدمير والقتل. وهو آلية انتقام السلطة بعد أن فقدت توازنها، وأحست أنها تنتهي.

ولا شك في أن الوضع الان يحتاج إلى رؤية ورؤية لكي يتحدد الطريق الذي يفضي إلى الانتصار. خصوصاً بعد أن أرهق الصراع كل الشعب بعد أن أصبح هناك ملايين المهجرين، وباتت السلع نادرة، والتنقل صعباً، وبالتالي بات الوضع معقداً يفرض التفكير في "حل سريع". والسلطة لعبت وتلعب على هذا الخيار من خلال ارهاق كل الشعب وتوصيله إلى حالة تدفعه لأن يقبل أي حل يطرح (أو أول حل يطرح). يساعد الوضع الدولي الذي بات واضحاً أنه يصبّ في خدمة السلطة نتيجة الشعور بالعجز عن الانتصار.

إن كل سياسات السلطة على الصعيد العسكري والاقتصادي تهدف إلى ذلك: تعميم الشعور بالعجز عن الحسم، والاحساس بصعوبة شديدة في العيش والأمن.

هذا يفرض سياسة عسكرية مختلفة ربما، تهدف إلى ضرب مفاصل السلطة العسكرية والأمنية، وشل نشاط الشبيحة.

ثلاثة قضاة وغرفة واحدة

«محكمة الإرهاب».. سيف مسلط على رقاب نحو 30 ألف معتقل

- تتبع للسلطة التنفيذية بتشكيلها واختيار قضاتها وأحكامها.
- لا تتقيد بأصول المحاكمات وتختار ما يناسبها من إجراءات.
- تمنع المتهم أو وكيلة من الاطلاع على وثائق الدعوى.
- الأحكام الغيابية الصادرة عنها لا تخضع لإعادة المحاكمة.
- إذا عملت بأقصى طاقتها ودون عطلة تحتاج إلى 3 سنوات لمحاكمة المحالين إليها.
- مليون شخص تعرضوا للاعتقال التعسفي و165 ألفاً مازالوا في السجون.

أسامة براء- دمشق

في شارع لا يبعد كثيراً عن المعارك الدائرة على أطراف العاصمة دمشق في بساتين الرازي وداريا، خصص النظام الأسدي غرفة في بناء وزارة العدل بالمزة-اوتستراد أطلق عليها بمرسوم رئاسي اسم «محكمة الإرهاب».

يقدّر ناشط حقوقي معارض عدد المحالين للمحكمة بنحو 30 ألف شخص، يوجد منهم نحو بضعة آلاف في سجن عدرا، والبقية إما في فروع الأمن أو مازالوا مطلوبين، ومنذ بدأت العمل قبل بضعة أشهر نظرت في قضايا عدة مئات، أخلت سبيل البعض لعدم وجود أي إثباتات عليهم، وحكمت آخرين وصل حكم أحدهم إلى 20 سنة (الناشط محمد سامي الأخرس) بتهمة تمويل ما تسميه السلطات السورية «بالعصابات الإرهابية المسلحة» وتشجيعها على القيام بعمليات ضد الجيش الأسدي.

اكتمال مشهد القمع

بين إلغاء محكمة أمن الدولة العليا عام 2011 وإنشاء محكمة الإرهاب بمرسوم صدر السنة الماضية 2012 أقل من سنة، يعلق حقوقي معارض إنها «من لوازم الحكم في الأنظمة الشمولية القمعية حتى يكتمل المشهد»، فالمحكمتان يجمعهما هدف واحد هو البطش بكل من يحال إليها تحت صيغ مشوهة للقانون.

ويشير الحقوقي (فضّل عدم ذكر اسمه) إلى تشابه المحكمتين من حيث: «طريقة تشكيلهما – الجرائم المحالة إليهما – صلاحياتهما – إجراءات التقاضي أمامهما – أحكامهما»، ويضيف متهكماً في توصيف له دلالته أن الاختلاف الوحيد هو أن «محكمة أمن الدولة العليا كانت في بناء قديم بشارع 29 أيار، ومحكمة الإرهاب اليوم في بناء حديث بشارع المزة اوتستراد».

ويعتبر أن لا جدال باعتبار تشكيلها يشكل «تراجعاً واضحاً عن ما سمي مشروع الإصلاح القضائي» الذي كانت أهم بنوده: «استقلال القضاء عن السلطة التنفيذية»، وذلك حسب ما جاء في توصيات لجنة إصلاح القضاء.

تتبع للسلطة التنفيذية

ويشرح الحقوقي المعارض «علل» المحكمة والتي رفض عدد من المحامين مجرد التعاطي معها، فهي وحسب مرسوم تشكيلها تتبع وبشكل فاضح للسلطة التنفيذية سواء من طريقة اختيار قضاتها الذين يتم تعيينهم بمرسوم من رئيس السلطة التنفيذية، وهذا ما يفتح الباب لتدخل الأجهزة الأمنية في اختيار الأسماء، أو لجهة إطلاق يد النيابة العامة لديها في انتقاء أي دعوى تعتبرها ضمن صلاحياتها، ما يشكل انتهاكاً واضحاً لاستقلال عملها عن السلطة التنفيذية.

وأيضا النيابة العامة تتبع مباشرة، وحسب قانون السلطة القضائية، لوزير العدل أي للسلطة التنفيذية، وبالتالي تغلق الدائرة بالسيطرة الكاملة لأجهزة من خارج مؤسسة القضاء (على رأسها الأجهزة الأمنية) على عمل يفترض أن يكون مستقلاً، لا يخضع سوى لسيادة وقوة القانون، وتتناقض وتخرق حتى الدستور الذي وضعه النظام والذي ينصُّ صراحة على استقلال القضاء.

المحاكمة والوثائق سرية والأحكام غيابية

أما عن إجراءات التقاضي أمامها، يوضح الحقوقي لجريدة «شام» بأن المرسوم أعفاها من التقيد بالقواعد والإجراءات المنصوص عنها في التشريعات النافذة (المادة 7) المتعلقة بأصول المحاكمات، وهذا يعطيها الحرية في اختيار الإجراءات التي تناسبها ومنها على سبيل المثال عدم إتباع مبدأ العلنية في المحاكمات المنصوص عنه في الدستور وفي قانون أصول المحاكمات الجزائية، بل والذي يعتبر أساس العدالة في كل محاكمات دول العالم المتحضر.

إضافة إلى منع المتهم أو وكيلة من الاطلاع على وثائق الدعوى أو تصويرها (كما هو معمول به الآن) وهذا يعتبر انتقاصاً من حقوق الدفاع يدعو للشك والريبة في أن ينال المتهم محاكمة عادلة ونزيهة.

كما إن الأحكام الغيابية الصادرة عنها لا تخضع لإعادة المحاكمة عند إلقاء القبض على المحكوم عليه (مادة 6)، وهذا يخالف ما جاء في قانون أصول المحاكمات الجزائية، ويعدّ مخالفة صارخة لقواعد القانون التي تعتبر الحكم الغيابي مجرد إجراء يسقط من تلقاء نفسه عند إلقاء القبض على المحكوم عليه، فتعاد محاكمته حضورياً من جديد وكأن الحكم الغيابي لم يكن، ما يتيح لها الحكم دون أن يتسنى للمحكوم عليه إبداء آرائه أو ملاحظاته على قضيته، وهو أمر يجافي العدالة وحقوق الإنسان.

هذا إضافة إلى الاستغناء عن مرحلة هامة من مراحل التحقيق وهي مرحلة قاضي الإحالة، مع ما يشكله ذلك من خطر كبير على سلامة المحاكمة برمتها، لما يمثله قاضي الإحالة من دور هام، لأنه من جهة يعد مرجعاً استئنافياً يستطيع المتهم من خلاله الطعن بقرارات قاضي التحقيق المجحفة وغير المحقة، ومن جهة أخرى له دوره الإشرافي على التحقيق للتأكد من دقته ونزاهته.

في غرفة واحدة!

وما تطبقه المحكمة بالواقع «أدهى وأمر» بحسب توصيف محامي ناشط، ذلك أن الأعداد الكبيرة من المحالين إليها يجعل عملها أشبه بمحاكمة شكليه خالية من أي مضمون.

حيث أن المحكمة برمتها، ورغم آلاف الموقوفين المحالين إليها، تتألف من غرفة واحدة، يشمل اختصاصها كامل الأراضي السورية، تحوي قاضي نيابة واحد وقاضيي تحقيق.

ملقى على كاهل هؤلاء فقط دراسة وتمحيص كل هذه الأعداد من الدعاوى، ويكون هذا بالطبع على حساب حقوق المتهم وحريته.

وبسبب حجم العمل الكبير تغاضت المحكمة عن كثير من إجراءات التقاضي مثل التحقيق التمهيدي التي تقوم به النيابة العامة عادة من أجل التأكد من جدية التحقيقات التي أجرتها الضابطة العدلية، والذي يشمل استجواب الموقوفين المحالين إليها قبل إعطاء القرار بإيداعهم في السجن، واكتفت بدراسة الدعاوى فقط معتمدة كل الاعتماد على أقوال المتهم في الضبوط والتي هي غالباً منتزعة تحت التعذيب والضغط والإكراه في أقبية أجهزة الأمن.

وامتنعت عن إعطاء أي قرار بترك أي من المحالين إليها، مما زاد من حجم العمل وأدى إلى توقيف عدد كبير من المتهمين دون أن تكون هناك أدلة جدّية على ارتكابهم أي جرم.

وآلاف المعتقلين ينتظرون

وإمعاناً في انتهاك حقوق المعتقلين، فإنه عند إحالة الدعوى إلى قاضي التحقيق يبقى المدعى عليه (المعتقل) موقوفاً إلى أن يأتي دوره بالتحقيق, حيث أن قاضي التحقيق لا يستطيع أن يستجوب في اليوم الواحد أكثر من ثلاثين موقوفاً، ولا يحق للمدعى عليه أو وكيله تقديم طلب إخلاء سبيل قبل الاستجواب، وبالتالي يبقى المدعى عليه مدة طويلة في السجن حتى يأتي دوره في التحقيق ليقرر عندها القاضي جدية الأدلة المساقة في الضبط من عدمها، ليقرر توقيفه أو تركه.

وبتقدير محامٍ مطلع، إذا عملت محكمة الإرهاب بأقصى طاقتها ودون عطلة قضائية، فهي تحتاج إلى نحو ثلاث سنوات لمحاكمة نحو 30 ألف معتقل لديها، هذا دون حساب من سيتم إحالتهم من جديد.

إهانة الأهالي والمحامين

أما عن مراجعة المحكمة من قبل ذوي المتهمين أو وكلائهم المحامين فهو عمل مضن وشاق، سواء في البحث عن أرقام دعاوى أو مقابلة القضاة لتقديم الطلبات والدفوع والاستفسارات، يضاف إلى هذا كله العدد الكبير من أفراد الأمن والضابطة العدلية المرابطين على كل أبواب المحكمة، والذين يقومون بالتفتيش الدقيق، وأكثر من مرة هذا التفتيش يطال المحامين أيضاً، مخالفين بذلك المادة /78/ من قانون تنظيم مهنة المحاماة التي تنص على: «أ- لا يجوز تفتيش المحامي أثناء مزاولته عمله، ولا تفتيش مكتبه، أو حجزه ولا استجوابه، إلا بعد إبلاغ رئيس مجلس الفرع ليحضر أو يوفد من ينتدبه من أعضاء المجلس أو من يراه مناسباً من المحامين الأساتذة، ولا يعتد بإسقاط المحامي حقه بذلك تحت طائلة بطلان الإجراءات».

إضافة إلى المعاملة البالغة السوء، والتي تضرب عرض الحائط بسمعة مهنة المحاماة وقيمتها كمهنة إنسانية تلقى التقدير والاحترام في كل دول العالم، بل وتعتبر من أنبل المهن وأعظمها.

أما عن معاناة أهالي الموقوفين فيها فهي مأساة أخرى، تبدأ من مراجعة المحكمة ولا تنهي بزيارة ذويهم في السجن. فقد خصصت المحكمة، وبقرار إداري منها، ساعة واحدة يسمح خلالها لأهالي المتهمين بالمراجعة (من الساعة العاشرة وحتى الحادية عشرة صباحاً)، ويشمل ذلك بالطبع الاستفسار عن أرقم دعاوى ذويهم وتقديم الطلبات والدفوع, وبما أن المحكمة لم تطبق بعد نظام الأتمتة، فعلى المراجع أن يتصفح عدداً كبيراً من السجلات الورقية ليبحث بها عن اسم موقوفه، وهو أشبه بالبحث عن إبرة في كومة قش، نظراً للعدد الكبير من الأسماء والأرقام التي تحويها تلك السجلات, ناهيك أن معظم المراجعين هم أمهات المعتقلين ممن لا يتقنون القراءة، لذلك يلجئون إلى موظفي المحكمة لمساعدتهم، ما يشكل عملاً إضافياً لهم، ويؤدي ذلك لإرباك عمل المحكمة.

وبما أن القانون قد أعفى المحكمة من التقيد بالأصول المتبعة أمام القضاء العادي فإن ذلك من شأنه أن يجعل صلاحيات المحامي بالترافع أمامها غامضة وغير واضحة المعالم، بل ويؤكد الناشطون الحقوقيون أنها ضيقة جداً ولا تتناسب البتة مع حجم الوعود التي يطلقها بعض المحامين لأهالي المعتقلين لكي يقبضوا منهم مبالغ طائلة كأتعاب.

ولكن الأهم هو صعوبة جلب الموقوفين من السجن، وخصوصاً النساء منهم، نظراً لبعد السجن عن مقر المحكمة ولتردي الأوضاع الأمنية، ومثل ذلك زيارة السجن، وهذا يضرّ بالموقوفين سواء بإطالة مدة توقيفهم دون أي مبرر أو تعذر رؤية ذويهم لهم.

السجون العسكرية هي الأخطر

يقدر أحد السجناء الذين كانوا معتقلين في سجن عدرا بأن السجن كان يضم حتى نهاية السنة الماضية 2012 نحو 6 آلاف معتقل، معظمهم (إيداع) لصالح محكمة الإرهاب، فيما كشف مصدر قضائي مطّلع وجود نحو 92 امرأة معتقله في قسم خاص يتبع للسجن أيضا لصالح محكمة الإرهاب.

يذكر أن طريق القسم الخاص بالنساء في سجن عدرا يبعد نحو 3 كيلو متر عن بناء السجن الأساسي، وهو غير آمن لأنه غالباً ما يشهد مواجهات عسكرية بين الجيش الحر وقوات النظام.

وتعتبر السجون العسكرية في سوريا الأخطر على الإطلاق، ومن أبرزها سجن صيدنايا العسكري في ريف دمشق الغربي، وسجن (تدمر) العسكري في صحراء مدنية تدمر وسط سوريا، وسجن (البالوني) بريف حمص.

مليون اعتقال تعسفي

وبحسب الرابطة السورية لحقوق الإنسان فإن ما يزيد على مليون مواطن تعرضوا للاعتقال التعسفي منذ اندلاع الأزمة السورية في منصف آذار عام 2011، وأوضحت الرابطة في تقرير سابق لها أن 99% من المعتقلين تعرضوا للتعذيب بمختلف درجاته، وتمّ توثيق أكثر من 1350 حالة وفاة تحت التعذيب، كما عثر على جثث مجهولة الهوية قرب الحواجز الأمنية ومراكز الاعتقال تحمل جميعها آثاراً فاضحة لتعذيب وحشي.

وبحسب الرابطة هناك أكثر من 165 ألف معتقلاً في السجون السورية المختلفة، في ظروف غير إنسانية تفتقر إلى الحد الأدنى للعيش، وأن أوضاع السجناء في أقبية المخابرات والمعتقلات والمراكز السرية هي الأسوأ على الإطلاق.

الاسلام وتحديات مفهوم المواطنة

المحامي يزيد التلي

منذ أن بدأت ثورات الربيع العربي تجتاح عروش الطغاة، بدأت وسائل الإعلام الغربية الناطقة بالعربية، ووسائل إعلام الطغاة بالتسويق لمفهوم واحد وهو (فوبيا) الإسلام وفزّاعة التطرف، مع ما حملته تلك الموجات الإعلامية في مضامينها من الغمز واللمز حول إلغاء الآخر في الإسلام وتضييقه على الناس في فكرهم وعيشهم، وكأنه في زمن هؤلاء الطغاة كان الفكر بأحسن حال، حراً لا تتدخل فيه أحذية المخابرات، ولا يطارد العسس الكلمة وناطقها ويودعون بهما غياهب السجون، ثم تحول هذا التحريض الى حملات إعلانية فاضحة تسوق الشريعة والإسلام على أنهما حالة من البدوية والتخلف والرجعية!

المواطنة لغة واصطلاحاً، وكيف ينظر الإسلام إلى الوطن

الوطن هو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ومحله، أما المواطنة فهي مصطلح عصري ظهر بعد عصر الديمقراطيات الغربية، والتي تدعو إلى مساواة المواطنين أمام القانون، وألا يكون بينهم أية تفرقة على أي أساس ديني أو عرقي أو طائفي، نسبة لانتمائهم لدولتهم واكتسابهم جنسيتها، وبالتالي قد تتغير أشكال الدول إما اتساعاً أو تضييقاً ويتغير معها مواطنوها، كاحتلال دولة أرض دولة أخرى وضمها اليها، أو تقسيم دولة إلى عدد من الدول، أو تشكيل اتحادات بين العديد من الدول. أي، وبالشكل العلمي الدقيق، المواطنة ترتبط عضوياً بالدولة وهويتها وقانونها، وليس بالوطن كقيمة شعورية وانتماء صافٍ.

وقد أرسى الرسول الكريم الدولة الإسلامية الأولى ووضع أصولها وكيفية إدارتها، وقواعد للتعايش بين أبنائها، فلم يهمل الوطن لأنه اعتبره مكان إقامة يرتبط به الفرد ارتباطاً عاطفياً جامحاً وارتباطاً مصلحياً ثابتاً، لكن القانون لا يبنى على الشعور فقط فهو متغير، بينما الثابت هو عرى الولاء الديني أولاً، ثم الدولة التي يتعايش فيها أبناء قبائل و أديان وأفكار ومشارب عديدة. وعليه وبعد دخول الرسول الكريم إلى المدينة مهاجراً وضع دستوراً قانونياً علمياً، كان هذا الدستور أول دستور قانوني يستكمل الشروط والمبادئ القانونية للدساتير التي تدرّس لنا اليوم في كليات الحقوق على أنها من انجاز الغرب!

قبل دولة المدينة كان الناس على دين ملوكهم، وقانونهم هو هذا الدين، ومن يشذّ عنه يضطهد ويقتل ويسترق وينكّل به، فكان الملك إلهاً لا يجارى، يسن القوانين وعلى الناس السمع والطاعة، وإن غيّر الملك دينه وجب على الشعب تغيير الدين وإلا فإنه يُضطهد اضطهادا شنيعاً، كذا فعل نيرون بالمسيحيين عندما صبّ عليهم القطران وأشعلهم لينير بهم موكبه، وكذا فعل قسطنطين الذي كان وثنياً وما لبث أن أصبح مسيحياً يتبع مذهباً معيناً، ثم نكّل بالمذاهب الأخرى واحرقهم وأعدمهم وعلى رأسهم القديس السوري العظيم نسطور.

أرسى الاسلام مفاهيم التعايش الاجتماعي عن طريق الميثاق أي العقد، فكان أول دستور في التاريخ لا يوضع بأنامل ملك بل باتفاق ممثلين عن المواطنين القاطنين في دولة معينة على تنظيم شؤون حياتهم، فكان عقداً اجتماعياً بامتياز، أقره الرسول الكريم قبل جان جاك روسو باثني عشر قرناً، وكان هذا التعايش قائماً على احترام حقوق الأفراد والجماعات، مع الحفاظ على وحدة الدولة ومقوماتها، مما أسبغ على هذه الوثيقة قوة القانون ورحمة المجتمع.

قواعد الدستور النبوي

لقد تضمن دستور يثرب كل ما يشترطه علم الدستور الحديث في الدساتير فأولاً: وحدة الدولة عند الخطر. إذ نصّت الوثيقة "عليهم النصر على من دهم يثرب" أي أن مواطني المدينة على اختلاف مشاربهم الدينية والثقافية والقبلية يتوجب عليهم حماية الدولة عند حلول خطر داهم.

ثانياً: قاعدة سمو الدستور. فقد نصّت الصحيفة على "النصر على من حارب هذه الصحيفة"، أي أن هذه الصحيفة قانون أعلى، حتى أن الرسول الكريم نفسه لا يستطيع أن يشق عن هذه الوثيقة أو يحاربها وإلا اعتبر خارجاً عن الاتفاق وتجب محاربته.

ثالثاً: حرية المعتقد مع وحدة المجتمع. إذ تنصّ الوثيقة: "وأن يهود بني عوف أمة مع المسلمين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم" ثم تتبع بعد ذلك بنفس العبارة كل أسماء القبائل في يثرب، إن في هذا النص تكريس لحرية المعتقد، وهذا لم يكن سائداً لا في الدولة الرومانية ولا الفارسية، إذ أن عبادة النار كانت دين الدولة لدى الفرس، وكل من يخرج عنها يضطهد، وكذلك لدى الرومان كانت المسيحية هي دين الدولة ولا مكان لدين أخر، ليس ذلك فقط بل مذهب الملك هو الواجب الإتباع.

رابعاً: يكون الإنفاق وفق مقتضيات وحاجات كل الدولة، ينفقون عليها من مالهم كمواطنين، أما في الحرب فيدفعون عنها دفاعهم عن أعراضهم ونسائهم، لا تفاضل بينهم، ثم تنص الوثيقة أن "الجار كالنفس غير مضار ولا آثم".. هل يوجد نص قانوني في العالم يحترم الجوار ويجله كهذا القانون؟

ثم تكمل الوثيقة: "ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار، فمرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله، وإن الله على ما أتقى ما في هذه الصحيفة" هذا النص يحمل قاعدتين مهمتين يراعيهما علم القانون الحديث، وهو ما يتعلق بالقوانين الخاصة التي تتعلق بمعاملات الأفراد والبطون والأديان فيما بينها، فإنها تخضع لشروطهم، ومن هذا في القانون الحديث بنود التحكيم وغيرها، وينصّ أيضاً على أن القانون الجامع للدولة في حال شجر خلاف بين طرفين ممن يشكلون عضد هذه الوثيقة هو القانون الإسلامي العام، وهذا أول إرساء لقاعدة تنازع القوانين في العالم. ثم تختم الوثيقة بـ"كل من قعد في يثرب آمن إلا من ظلم و أثم"، ولم تقل الوثيقة إلا من أشرك أو كفر أو ارتد.

هذا هو الأساس القانوني الذي تقوم عليه المواطنة في الإسلام، حرية المعتقد وسمو التعاقد والاتفاق فوق كل هيمنة أو فرض. وتعدّ القوانين مما يناسب معتقدات الناس، وهي قانون عام يحال إليه ما اختلف فيه في أمر الدولة بين كل المواطنين (أي كل المقيمين)، وهم كلهم آمنون إلا من خالف القانون أو ظلم أو اعتدى فيحاكم وفق القانون، وعلى أهل الوطن الدفاع عن هذا الوطن في الحرب والإنفاق عليه في السلم. تحفظ الكرامات وتصان العهود والعقود، ولا كرامة لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود ولا غريب على قريب إلا بتقوى الله وحفظ حقوق الناس.

بعد كل هذا، أنا مدرك تماما أنه ستأتيني أسئلة عن ماهية الإسلام الذي يُحتكم إليه، ولمَ يرد الأمر إلى الله ورسوله، وأنه قد عاف الزمن على هذه النصوص، وأن هناك من لا يؤمنون بالله أصلاً ولا برسوله، وهل يَعدُلُ الدين الإسلامي عندما يتنازع مسلم وغيره؟

كلها أسئلة مشروعة لا يتسع لإجابتها هذا الحيّز، وتحتاج للكثير من النقاشات والاجتهادات التي يجب أن تثار في مجتمعنا، وبين السياسيين والمثقفين والحقوقيين في بلادنا.

مواطنة

إيمان شاهين شربا

إعاقات الحروب.. تحدي اجتماعي جديد

ذكرت مصادر مهتمة بمواضيع الإعاقة والإغاثة أن الحروب والنزاعات المسلحة من أهم أسباب حدوث الإعاقة، وأن الحرب التي تشهدها سوريا تسببت بحدوث ما يقارب 270000 حالة إعاقة دائمة، مضافا إلى نسبة الاعاقة الأساسية في سورية والتي تقارب 15%، وأن هذا العدد قابل للارتفاع، وأنه من الصعب جدا تحديد رقم دقيق بالمطلق لعدد حالات الإعاقة الناتجة عن الحرب، علما أن هذا العدد لا يشمل الحالات القابلة للعلاج.

هذه الاعاقات تنوعت مابين بتر أطراف، وتشوهات خطيرة، وإصابات أدت الى تعطل وظائف حيوية كفقدان البصر أو السمع.

يدفع هؤلاء الأشخاص ضريبة الحرب مرتين، مرة عند إصابتهم بالإعاقة وفقدان جزء أو وظيفة من أجسادهم، ومرة عندما يواجهون الإعاقة ضمن مجتمع كامل فيه من تنوع الشرائح المجتمعية الكثير.ومما لاشك فيه أن هؤلاء الأشخاص سيتحولون الى عبء مادي كبير على الحكومات القادمة.

من الضروري جداً أن يحظى هؤلاء الأشخاص برعاية مؤسساتية، وبشكل جدي، بحيث تتاح لهم فرص الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية، وبحيث يتم دمجهم مع المجتمع بشكل مدروس بما يتناسب مع واقعنا الجديد.

هناك الكثير من التجارب الفردية في مواجهة الإعاقة تمت بنجاح وتميز، بل وقد قهر بعضهم الإعاقة بتخصصهم بمجالات تعاكس نمط إعاقتهم، كأن يبدع معاق بصرياً بعزف آلة موسيقية وقراءة النوتة الموسيقية بأساليب خاصة، أو أن يكون معاقاً جسدياً ويتخصص بعمل يلزمه مجهود عضلي كبير.

في زماننا الصعب، نحن بأمسّ الحاجة إلى تضافر أنواع الجهود الإنسانية كافة: الاقتصادية والفردية والمؤسساتية لحماية هذه الشريحة الهامة وإعادة دمجها مع المجتمع بصورة حضارية، ذلك إضافة إلى خضوعهم لعلاج نفسي لتجاوز أثر الاعاقة.

عالم الإعاقة واسع وشامل، غني بالأمثلة والأفكار، بالضرورات والمقترحات، بالمؤتمرات والجمعيات، المتطوعون، المبدعون، أصحاب الدراسات.

فقد ابتدأ التعاطي مع مشاكل الاعاقة بتحديد يوم عالمي لها هو الثالث من كانون الأول من كل عام، ثم تطور إلى إقامة مؤسسات أهلية غير ربحية تعنى بمسائل علاج مشاكل السلوك والكلام والتدخل المبكر لعلاج الإعاقة، فنحن اليوم أمام واقع جديد فرضته آلة الحرب يتطلب منا المزيد من الجهد والعمل الجدي.

في يوم المرأة العالمي، نساء سوريا لسنَ شاحبات، إنَّ وجوههنَّ ترشحُ الضوء

بلقيس أبو راشد

تحملُ طفلها الرضيع، وتسيرُ بخطىً محبطة. وجهها الشاحب يتحدّث عن ذلك الألم الذي يعتصرُ قلبها. تسأل أحد العناصر الواقفين أمام القصر العدلي عن زوجها الغائب منذ أكثر من عام. يحاول أحدهم مساعدتها، ويطلب منها الدخول إلى الديوان وتقديمَ طلبٍ ربما يأتي ردّهُ شافياً لأسئلتها الكثيرة.

هي أمٌّ لثلاثة أطفال، أكبرهم لا يتجاوز عمره السنوات الأربع. أم سليم نزحت وعيالها من حمص (باب سباع) إلى دمشق بعد أن اعتقلت القوات الأمنية زوجها المصابَ بطلقٍ ناريٍ في كتفه، ومنذ ذلك الحين لا تعرف عنه شيئاً، «حاولتُ السؤال عنه في معظم الفروع الأمنية، لكنهم لم يعطوني أيّ جواب. يقولون لي لا نعرف هذا الاسم، لكن من الذي يعرف؟» تقول أم سليم بلوعة.

لعلّ ما يواسيها على باب القصر العدلي وقوفها مع عددٍ من الأمهات والزوجات. تقول بحسرةٍ، وهي تمسّدُ رأس طفلها: «لست وحدي، أنا أعرف أنّ نساءً غيري ينتظرن أبنائهن وأزواجهن».

كلُّ ما ترجوه هذه المرأة النازحة، أن تعرف إن كان زوجها ما زال حياً. لم تكن قادرةً على إخفاء دموعها، وهي تتحدث عن وضعها وليدها في غياب أبيه: «سميته حسام فهو من اختار له هذا الاسم قبل أن يعتقل». وتضيف: «لم يكن لي غيره في هذه الحياة، أهلي استشهدوا في حمص، وأخوتي الثلاثة معتقلون، علمنا مؤخراً أنهم في سجن عدرا، وأنا وحيدة في الشام مع أولادي».

تجلس على حافة رصيف القصر العدلي، حاضنةً رضيعها، تكيل الدعاء على النظام الذي شردها وعيالها، وتشكو سوء حالها. أسألها كيف تعيش وكيف تؤمّن قوتها وقوت أطفالها، فتجيب: «أحاول العمل في بعض الأشغال اليدوية التي تعلمتها هنا في الشام، لأستطيع العيش بكرامةٍ في غرفةٍ متواضعة، كلّ ما يهمني أن أبقى على قيد الحياة من أجل أطفالي».

أخرجت صورته من حقيبتها وهي تتحدث عن شهامته وطيبة قلبه، لتفعل مثل كلّ النساء الواقفات معها اللواتي يروين قصة أبنائهن وأزوجهن. إحداهن تنتظر أي خبرٍ عن ابنها الذي لا يتجاوز عمره الثمانية عشر عاماً، تقول إنهم أخذوه من محلّ النجارة الذي يعمل فيه منذ عشرة أشهر، وما زالت تنتظر فرج الله.

وليس الرجال وحدهم الغائبون بين انتظارات الفرج الموعود. هناك من تنتظر تحويل أختها إلى القصر العدلي، بعد ثلاثة أشهرٍ من اعتقالها بتهمة الإغاثة والعمل الإنساني. تحدثنا أن طفلها ينتظر خروجها: «أخشى أن لا تخرج، وأعود إلى المنزل بدونها، ابنها دائماً ما يردّد أنه فخورٌ بأمه، حتى لو بقيت سنواتٍ في المعتقل».

هذا هو حال المرأة السورية، يمرُّ عليها عيدها السنوي، وهي المهجرّة، وأخت الشهيد، وزوجة المعتقل، والمعتقلة في أقبية السجون.

لم تسمع أيةُ واحدةٍ من النساء الواقفات أمام القصر العدلي بيوم المرأة العالمي، غير أنّ إحدى الناشطات في مجال حقوق المرأة ترى أن «الثورة السورية، ستحملُ في المستقبل جميع قضايا المرأة، حيث نعيش اليوم مخاض واقعٍ جديدٍ للمرأة، على الرغم من مرارته وغلاءِ ضريبته. لكنَّ هذا المخاض سيكون كفيلاً بتحرير المرأة من جميع العقد، التي فرضها العقل الجمعي في مجتمعنا، ومن خلال ذلك يمكنها المساهمة في بناء سوريا الجديدة التي نطمح إليها جميعاً، فما نصبو إليه جميعاً هو الحرية بكافة أشكالها، ومن ضمنها حرية المرأة».

بالخلاص يا شباب: تفردية الاشتغال على تجربة السجون السورية

أحمد صلال

لا تأتي تفرديّة ياسين الحاج صالح من حيث كونه سجين سياسي سابق، وأحد شخوص المعارضة البارزة في الثورة السورية, وإنما تتأتى خصوصية الحاج صالح باعتباره من أوائل الكتاب السوريين الخائضين غمار الشأن العام بشكل يمس الخصوصية السورية بمباشرة لا تحتمل تعميمات تفقد النص شيئاً من ألقه، ورونقه، وفائدته مثلما فعل الكثيرين. إما خوفاً من السلطة وأجهزة أمنها, أو لافتقار التجربة السياسية التي تمكنهم من خصخصة الحالة.

الكتاب القلق:

كتاب الحاج صالح الأخير(بالخلاص يا شباب), يصف في جزءٍ منه تجربة السجن السياسي لشاب سوري خلال ثمانينات القرن المنصرم, ولكن الحاج صالح وعى أهمية أن يكون الخاص ضمن حدود العام الأكثر إلحاحاً، لتكون الموضوعية لغة التأثير بين الكاتب مصدر النص، والمتلقي النخبوي، أو النموذجي، أو العادي. (تحيل نصوص هذا الكتاب إلى السجن, لكن ليست كلها عنه).

الجزء الآخر من نصوص الكتاب تحيل إلى السجن بوصفه اجتماعاً قسرياً لعدد كبير من المعتقلين، يقضون فترات متفاوتة من التوقيف (الاحترازي أو العرفي) في سوريا الأسد، في الفترة ما بين(1980،1996). فخلال هذه المراحل المتفاوتة لا بد أن تعقد تحالفات بين السجن والحياة داخله للاستمرار، ويستعاد بعضٌ منها كتجربةٍ متذكرة.

بينما يتحدّث الجزء الثالث من النصوص عن حالة جديدة لم تشهدها الدراسات، والنصوص المنشورة سابقاً المتعلّقة بتجربة السجون في سوريا. يسلّط فيها الحاج صالح الضوء على حياة سجناء سياسيين سابقين بعد خروجهم من السجن، والصعوبات التي تواجههم في التأقلم والتكيف مع الحياة خارج سياقات السجن بعد انقطاع قسري طويل أحدثه السجن. فيما يتناول قسمٌ آخر منها جوانب من أوضاع السجناء السياسيين السابقين في سورية.

هذا التنوّع النهري المنتظم في تدفقه يكسب الكتاب أهمية خاصة ومبتكرة لا تشبه ما سبقها من الإصدارات المتعلقة بالحياة داخل السجون كما يصف الحاج صالح نتاجه النصي، وهذا يضع الكتاب في موضع قلق. فلا هو يندرج مرتاحاً في خانة أدب السجون, ولا هو بحث اجتماعي, ولا هو كذلك سيرة ذاتية لسجين, ولا هو أخيراً وثيقة سياسية أو حقوقية.

وقائع أساسية من الكتاب:

لابدّ أن يكون للجانب الشخصي لحياة سياسي ما، في كتاب يرصد في جزء منه تجربته ، أهمية خاصة, حيث يكون الجانب الشخصي عاملاً مساعداً على فهم حيثيات النصّ بشكله النموذجي: «اعتقلت فجر يوم 7/12/1980. كنت في العشرين من عمري, طالباً في السنة الثالثة في كلية الطب بجامعة حلب, وعضواً في الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي. وأفرج عني السبت 21/12/1996».

طريق إلى تدمر، الذاكرة والنسيان:

«الذكرى حاضرةٌ دائماً لأنّ الذاكرة هنا أزمة وطنية بحجم أزمة الثمانينات من القرن المنصرم. لا يمكن إلا أن تستحضر في الضمير الجمعي السوري, ذاكرة مثقلة ب40ألف شهيد. ذاكرةٌ تعجّ بصورٍ متخيلة لأمهاتٍ، وعشيقات، وإخوةٍ سلبت حرية آلاف منهم لا يمكن حصرهم خلالها. (التذكر صعب حقاً)، ومقاومة النسيان حاضرة بشكل أقوى كون هذه الأزمة الوطنية لم تعالج، ولم يعوض أحد أهالي المعتقلين، ولم يعتذر النظام عن أفعاله الجرمية، ولم يعد الاعتبار لكثيرين، وما زال آخرون لا نعرف عنهم شيئاً. (النسيان ممنوع)».

اللجنة:

«لا أحد من الذين قضوا سنوات طويلة في معتقلات، وأقبية نظام الأسد يجب أن يخرج حراً، طليقاً، فرحاً بحرية مستعادة. كلّ السجناء يجب أن يخضعوا للمساومة من خلال لجنة أمنيةٍ مساومةٍ على كرامة يجب أن تستلب. أن يكون فيها هذا السجين الذي قرع النظام بعد خروجه من السجن حليف للنظام، ولو من باب التوقف عن العمل السياسي. فضلاً عن مطالبته أن يكون مخبراً يشي برفقاء الأمس من باب إبداء حسن النية اتجاه الدولة. (لا أعرف أي حدس ومض في ذهن صنع الله إبراهيم حين كتب روايته الصغيرة اللجنة. لكن ليس حدثاً روائياً، ولا مفاجأة درامية أن انتهت لجنته إلى أمر بطل الرواية أن يأكل نفسه. لا, هذا تعريف اللجنة بالذات. اللجنة لا تكون لجنة إلا لأنها تملك هذا السلطان: كلوا أنفسكم!)».

أسوأ من الأسوأ:

رافض المساومة سيقع من جديد نهباً للريح التي تأخذهُ طوراً نحو الربيع الجميل، وطوراً آخراً نحو شتاء صقيع. لا بد أن يصبح سلوك الرفض تحدياً للدولة/النظام، وينتج عن هذا التحدي عقوبة جديدة, وسلوك القبول انصياعاً للدولة/النظام، وتثمر حقاً يمنح في صيغة هبةٍ، أو أعطية أو مكرمة على طريقة منظومة الدول الشمولية. (وطوال خمسة عشر عاماً كان القانون الوحيد أن هناك دائماً ما هو أسوأ من أسوأ مخاوفنا: كان السجن العرفي الذي سيدوم سنوات تتراوح بين أي مدة وأحد عشر عاماً ونصف. كانت المساومات المتطرفة المبنية على فلسفة كل شيء للدولة مقابل لا شيء للسجين).

اعتقال في الاعتقال:

«بعد رفض المساومات تأتي العقوبة. العقوبة هنا سجن تدمر الماثل في ذاكرة السوريين كل السوريين- غالباً عدا الغير أخلاقيين والمرضى والمجرمين منهم- ذاكرة منهوبة للقلق والرعب والخوف والإجرام والوحشية, تدمر هذا المكان الذي يجب أن لا يهدم. أن يحال متحفاً يذكرنا بحقبة افتراضاً يجب أن لا تتكرر. يذكرنا بمن مروا هنا من أجل حريتنا وحريتهم... بينما بعضهم مات وهو يدافع عن أحقية قضايانا الكبرى في التحرر، والحرية، والعدالة، والمواطنة».

عبور مستنقعات:

«مجزرة سجن تدمر المروعة، حزيران 1980. جثث (500،1000) سجين سياسي أصبحت دمائهم بحيرات من الصور المفجعة والحزينة نتيجة تصفيتهم من قبل سرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد, مستنقع في ذاكرة. (هذا المستنقع مستنقعنا نحن: لا نستطيع التحليق فوقه ولا توكيل غيرنا باقتحامه بدلاً منا, لكن يمكن أن نعبره بحرص أو بطيش، الخيار لنا)».

مرثيّة للأشجار السوريّة

رائد وحش

كان الشتاء القديم يقيم شريعة العدالة. ببساطة يصبح الجميع كالجميع. يأكلون البطاطا والبصل بعدما مؤنوا منهما كميّات كبيرة خلال موسم الصليب. كما يتدفؤون بالطريقة ذاتها. مدفأة حطب أو منقلٌ مشتعلٌ في كل بيت.

شتاء الحداثة فرّق الناس. جعلهم أشتاتاً، من لديهم المكيفات والشوفاجات والمدافئ الكهربائية، ومن ظلوا على ناموس شتاء الأسلاف، ليس لأنهم يريدون هذا، بل لأنه ما أريد لهم.

هذا الشتاء أعاد الشريعة القديمة، وعاد الناس سواسية في برده أمام انعدام مصادر الدفء.

في غمار الزمهرير انهمك الناس يقطعون الأشجار. غاراتٌ جماعية تُشنّ على البساتين والمزارع بالفؤوس والمنشارات. صواريخ الحدادين والبلاطين تحوّلت إلى منشارات كهربائية. السيارات الزراعية التي كانت تستخدم لنقل الأسمدة والشتلات تنقل جثث الأشجار.

الطلب الأكبر ارتكز على الزيتون والتين، تليها أشجار المشمش، فيما اختار الكسالى الإجهاز على السرو. أشجاره كبيرة، والتعب الذي تنفقه على واحدة يعادل الطاقة التي تقدمها عشر زيتونات.

السيارات الحديثة المحمّلة بالأخشاب في صناديقها الخلفية، مع أغصان خضراء لم يسمح الوقت بتنظيفها، وكذلك النساء «حمالات الحطب».. مشهد تراجيدي سواء أفكرت بالطبيعة أم فكّرت بالناس. فعلى الحالين الكارثة هي ذاتها. والكارثة حدثت من قبل. اللاجئون الفلسطينيون الذين نزلوا على ضفة النهر الأعوج قبل خمس وستين سنة أبادوا الأشجار. كانت هناك غابات من الحور والصفصاف والزيزفون. أينها الآن؟ تدفأها الناس.

ماذا بوسع سكان الخيام القدامى أكثر مما فعلوا؟ وماذا بوسع الشعب الذي سيكون عما قليل من سكان الخيام حين تنتهي المناطق الصالحة للجوء أن يفعل أيضاً؟

الأشجار قرابين.

الأشجار تعرضت للتجزير كالبشر، كالحيوانات. الكائنات الحية صارت أسرة واحدة من جديد، بعد عصر من تفكك أسرة الكائنات.

القوات النظامية قتلت غابات كاملة في كل مكان. جرفت صبّار «المزّة» القديم لئلا يختبئ فيه الثوار. أحرقت غاباتٍ في ريف اللاذقية بحجة إيوائها الثوار. الغوطة بدأت إبادتها قبل عصر الثورة، هي وجبل قاسيون، ونهر بردى، أدخلتها سياسات الفساد في الشيخوخة، ليتم الإجهاز نهائياً عليها في الوقت الراهن.

هي حرب على الطبيعة أيضاً. ومن حسن حظها أنه ليس في وسعها تأسيس هيئات ومجالس وتنسيقيات وائتلافات. ولكم أتمنى لو في مُكنتها تشكيل كتائب مقاتلة. الأشجار والحيوانات لا يجب أن تتبنى الثورة السلمية، هي بالذات من يجب أن يتولى الثورة المسلحة، لأنها بالذات القادرة على إرشاد البشر إلى شرف القتال، فلا قتل بدواعٍ دينية.

لا يمكنني نسيان مشهد جبل محروق في الساحل السوري، وفي أعلى رماده تشرع عملية بناء قصر. صاحب القصر هو مُحرق الغابة، لا شك أنه فعلها في سبيل الاحتيال على قانون البناء. يوم رأيته كتبت في يومياتي: «تحترق الغابة فينمو قصر المسؤول».

خسة الحكومات لا تتبدّل. في بداية الثورة كتبوا في لوحات إعلان الشوارع دعماً للاقتصاد الوطني: «كُلْ مما تزرع».. «البسْ مما تنسج».. إلخ، إلخ.. كتبوا ذلك بعد عقدٍ ونيّفٍ من اقتصاد السّوق الذي لم يبق زرعاً ولا صناعةً (ولا بطيخ)، منذ حوّل الدولة إلى شركة، وحوّل الاقتصاد إلى ميراث للأسرة الحاكمة.

خيالي كان يصر على تحوير العبارات الإعلانية فيقرأها هكذا: تدفّأ على خشب التابوت..

هذا ما حدث حيث الأشجار تموت مكسّرةً، دون أن يتركوا لها الموت، على دين أهلها، واقفة. دون أن يسمحوا لها بمزاولة كبريائها الأخضر.

الأشجار قرابين.. ومعبد إله الدم صحراء وبرد.

كتابة في الهوامش

الثقافة المهانة

في «فيس بوك» تظنّ الفتيات الإغراقَ في الروحيّ هو الكتابة، بينما يظنّ الشباب المشاغبات والزعرنات هي الكتابة. وبهذا التّنميط يستمرّ تفريخ نصوصٍ لا تحتاج إلى توقيع شخصيّ، فالتوقيع جنس من يكتب، ومن السّهولة القول: هذه كلمات «بنت».. تلك كلمات «ولد».

البنات والأولاد عندما كبروا وتوقفوا عن اللّعب جاؤوا إلى الكتابة في نوع من التعويض.

كما تحوّل كثيرون -وعذراً على القسوة- إلى ناشطين سياسيين دون ثقافة سياسيّة كافية، تحوّل الأكثرون إلى كتّاب دون ثقافة أدبيّة كافية أيضاً.

في «فيس بوك» تهان الثقافة.

دعاية وإعلان

لاقت مفردة «ناشط» رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة، وباتت تطلق جزافاً وعشوائياً، دون تعمّق أو تأمّل. الأغرب من هذا هو إلحاق صفة «فيسبوكي» بها، حيث صار تعبير «ناشط فيس بوكي» متداولاً بكثرة.

الواقع يقول إن هناك نشاطاً سياسياً أو إنسانياً ومن الجائز أن يكون «فيس بوك» رافداً له، لكن أن يكون النشاط كلّه «فيس بوكياً» فهذه نكتة فعلاً.

تحت هذا المسمّى تقرأ ما يقوم به هؤلاء، أو تشاهده، فهم يعمدون إلى نشر الصور كوثائق لا تقبل دحضاً. لن نقول إنها مشكلة استعراض أو مزاودة، في الحقيقة هذه حماقة، فمن غير المعقول أن يكتب أحد الشباب أنه أوصل الأدوية إلى حرستا بنجاح (أيام اشتعال حرستا). فيتساءل المتابع: هل يكتب الشخص تقريراً أمنياً بنفسه؟ أليست السرية مصلحة الجميع في مثل هذا العمل؟

فتاة أخرى يشاع أنه اعتُقلت، والعجيب أنها تردّ بـ«التلييك» على مطالبة الآخرين بحريتها بدلاً من أن تنفي الخبر لكونه لم يقع من جهة، ولإثبات مصداقية المنخرطين في العمل الثوري من جهة أخرى.

في «فيس بوك» الثوريّ من كان «أونلاين».

اللايك كعلامة أدبية

يحصد الكتّاب والشعراء ما معدله «100» لايك عن البوست الواحد، بينما يحصد الذين يرصدون الثورة بالتغطية الإعلامية أو الشعارات الهائجة بين «500- 1000» لايك عن البوست الواحد.

هذا طبيعي جداً، الناس ينتظرون الأخبار، ويترقبون رأي الذي يريحهم، خصوصاً في اللحظات المظلمة فكرياً. لكنّ المشكلة تكمن في أن الفئة الثانية أعماها غرور اللايك فراحت تحطّ من شأن الكتابة الأدبية، مرة بالسخرية المباشرة، ومرة بنشر قصائد ونصوص غاضبة من ذلك النوع من الكتابة التحريضية التي سقطت مع التحولات السياسية. هذه السخرية تسعى إلى الحطّ من المنجزات الأدبية المكرسة بدون نصوص ذات آفاق جمالية وفكرية.

في «فيس بوك» يتفوق الشعار على الأدب.

مازن السيد: "الراب" أداةً للتعبير الثوري

حاوره: وائل قيس

يحاول الفنان اللبناني مازن السيد، المعروف بين الشباب السوري باسم" الراس"، أن يقدم رؤيته الخاصة للثورة السورية عبر أغانيه التي خصَّ الثورة السورية منها بجزء كبير. إذ أنه وفي الشهر الرابع من عمر الثورة قام بإصدار أغنية بعنوان "أمة الظلم" حاكى من خلالها ما تتعرض له الثورة من قمع وإرهاب بحق الثائرين، كان النظام السوري استخدمه في السابق بحق اللبنانيين الرافضين لوجوده في بلادهم. ويعتمد مازن السيد على نمط موسيقى "الراب" في أداء أغانيه مما ساهم في انتشارها بين أوساط الشباب الثائر ضد النظام السوري.

يقول مازن السيد في إحدى مقاطع أغنية "أمة الظلم": "الثورة خلعت بواب الحرية، ورح يتسلل من هالباب يهود واخونجية، تيخيطوله لبشار جلباب الضحية". أما في أغنيته الجديدة "جنة.. جنة" التي قام بإصدارها بالتعاون مع فنان الراب الفلسطيني طارق أبو كويك الشهير بـ"الفرعي"، والمأخوذة من واحدة من أشهر أغاني الثورة السورية، نجد أن هناك اختلافاً في النَفَس بينها وبين الأغنية الأصلية، وحول هذا الموضوع يقول: "في أغنية "جنة.. جنة" يبدأ الفرعي في المقطع الأول بطرح التساؤلات التي تعبر عن قلق المواطن العربي عما يحصل في سوريا، في حين أقول وبشكل واضح في المقطع الثاني من الأغنية: "الحقيقة مرة، الثورة مش كعك، محلى الثورة، قطع حبل سرة.. فشلت بنعيد الكرة" ومن ثم أذكر الساروت في الأغنية على أنه"حكيم مقيم على حافة هاوية، بيردد حلاوة التضحية للوطن، وبيشدد عَ تساوي العذاب والنعيم، نواة نضال سلمي مستديم، واللي قال لا صوت يعلو فوق صوت السلاح شيطان رجيم". أي أنه من "جنة.. جنة" إلى "أمة الظلم" موقفي هو: الثورة مستمرة، وليس كل من يريد إسقاط النظام جزءاً من الثورة".

لذا يؤكد على أنه من الضروري التركيز على الحالة الثورية المدنية السلمية لتتوازن مع الحالة المسلحة التي "تستند إلى مفهوم البطولة في مجتمعاتنا فتطغى على وعينا". وحول أن هناك جزءاً في الثورة مشترك مع النظام في إيصال سوريا إلى حرب أهلية، وخشيته من امتداد الحرب الأهلية في حال نشوبها إلى لبنان يقول: "إن مكونات القنبلة الطائفية الموقوتة في لبنان موجود قبل بداية الثورة السورية"، ويرى بأن لبنان ساهم في توريد الأزمة الطائفية إلى سوريا، ويضيف بأن "الإعلام اللبناني ساهم بتصدير مصطلحات ومفاهيم طائفية نتيجة انتشاره الواسع". وهو ما يقوده إلى قناعته البديهية حول الوضع اللبناني والتي تقول بأن "الحرب الأهلية في لبنان لم تنته يوماً"!

ولا يخفي"الراس" قلقه من انهيار الأنظمة الصورية "التي كانت مجرد حقنات مسكنة لفترة مؤقتة، ولم تستطع بناء الهوية الوطنية الجامعة، وحين انتهى مفعول الحقنة بدأت جميع الرواسب تطفو على السطح" وهو يؤكد على أننا "في النهاية عرب، وخاصة فيما يعرف ببلاد الشام" أي أننا نشأنا ضمن كتلة واحدة، لذا يبدي خوفه على هذه الكتلة لأنه في النهاية "ابن طرابلس التي تعيش على وقع الثورة السورية منذ اللحظة الأولى، لأسباب منها تاريخ المدينة مع النظام السوري، الذي يشبه تاريخ أي مدينة سورية".

وحول أعماله التي قام بإنتاجها مع الفنان هاني السواح، وتكرار ذكر مدينة حمص إلى جانب مدينة طرابلس في معظم تلك الأعمال، يقول: "طرابلس وحمص مدينتان مترابطتان جغرافياً وتاريخياً، وظهر ذلك واضحاً في ظل الثورة من خلال المساعدات (غذائية، طبية، تسليح) بالإضافة إلى اشتعال الجبهة الداخلية في طرابلس وبالأخص محور (التبانة ـ جبل محسن)". ويصف اشتراكه مع السواح ابن مدينة حمص في بعض الأعمال التي تخص الثورة بأنه لقاء "فكري تم من خلاله منذ البداية تناول المقاربة بين المدينتين وتبادل التجارب، الأمر الذي ظهر واضحاً في أغنيتي "ميناء حمص، يا ديب". في حين يرى بأن أغنية" ثورت" كانت خارج النطاق المناطقي لأنها تتكلم عن "ظاهرة استغلال واستعباد الأنثى السورية في ظل الظروف الراهنة".

وحول المستقبل الذي ينتظر سوريا ولبنان، وبعيداً عن الحتميات التي لا يؤمن بها يرى بأننا "قادمون على مفترق جديد من تاريخنا، لذا علينا أن نؤمن بصناعة مستقبلنا، وأن نبحث عن الحلول الخاصة بمشاكلنا عن طريق استنفار الطاقات، وإلا استسلمنا لمصالح القوى الكبرى"، ومن هنا تبرز مشكلته مع السلاح ومموله لأن "المقاتل مهما كانت قضيته عادلة هو بحاجة إلى تمويل، وحين يوجد التمويل تتحول بوصلته من الاعتماد على القرار الذاتي إلى الارتباط بحسابات تختلف عن الحسابات الداخلية"، ولذا هو يميل إلى الخيار السلمي لأنه مؤمن بضرورة "المحافظة على التراكم الفكري والإنساني الثوري حتى في ظل الموت والحرب، فالسلاح في النهاية سيسقط، وسنكون بحاجة إلى نماذج نؤسس من خلالها دولنا وعقودنا الاجتماعية، ونظرتنا الخاصة للوجود، وواجبنا في النهاية تجاه الدماء التي بذلت في سبيل نيل حريتنا هو أن يكون عملنا وتصميمنا، نحن الذين نحمل أسلحة أخرى، على مستوى التضحيات التي قدمت لخدمة أوطاننا، لأن الأنظمة في النهاية انتهت إلى غير رجعة، والثورة السورية بشكل خاص، والعربية بشكل عام استطاعت أن تحقق عدة مكاسب منها أنها جعلتنا نعرف بعضنا بعمق أكثر، وكسرت الحدود الثقافية والإنسانية التي

كانت موجودة بيننا. وعليه يكون واجبي كمواطن لبناني مازالت أعيش مسافة بعيدة عن الدماء أن أقدم رأيي ومساهمتي بتأنٍ، لأنني لا أسعى من خلال الفن الذي أقدمه إلى القيادة والتنظيم، إنما إلى المشاركة في طاولة الحوار الحقيقية بشكل شفاف، لعلي أساهم في الانتقال إلى وضع أفضل".

الثورة التي لا تجبّ ما قبلها

فارس فارس

انشقاق

بعد اعتياد السوريّين على مسلسل الانشقاقات السياسيّة، كان لا بدّ من جزءٍ دراميّ آخر للمشهد ولكن بنكهةٍ ثقافيّة. وبالمقارنة بين المشهدين، تزداد الرؤية صعوبةً في المشهد الثقافيّ، لا سيما وأن تلك الانشقاقات لا تترافق مع مانشيتات تلفزيونيّة، عدا عن اقتصار معرفة تاريخ المنشقّين على قلّةٍ من المتابعين لوسطٍ ثقافيّ كان مكرّسًا لأسماء معدودة، تختبئ في ظلّها الأسماء الأخرى التي هيّأت نفسها للانشقاق حين تميل الكفّة، فينتقلون من النّقيض إلى النّقيض، وتمتلئ جعبتهم بالذكريات الثوريّة متناسين تاريخهم الحقيقيّ من مصافحاتٍ ووجبات غداء وعشاء في القصر الرئاسيّ، أو ملفاتٍ أسبوعية وشهرية عن "عبقرية القائد" و"أناقة الليدي الأسد"، أو تمويلٍ من كبار ضبّاط الأجهزة الأمنية، لتختفي تلك الحياة فجأةً، وتظهر ملفاتهم الجديدة في مديح "القادة الجدد"، دون أن يكلّفوا أنفسهم أحيانًا مشقّة تغيير الكلمات، فتغيير اسم "القائد" يكفي لتكريسك مطبّلاً ومزمّرًا في مديحٍ ثوريّ هذه المرة.

صورة على الحدود

علم الثورة الأخضر بنجماته الثلاث، يزيّن غطاء الرأس للرجال، وأعناق النّساء، على خلفيةٍ ثابتة هي معبر "باب الهوى" بجملته المبهجة: "أهلاً بكم في سوريا الحرّة". تكفي هذه العناصر البسيطة لإثبات فحولتكَ الثورية، وبأنكَ لا تقلّ شأنًا عن أيّ ناشطٍ مدنيّ في المظاهرات، أو حتى مقاتلٍ في الجيش الحر. ولا بدّ من علامة النّصر الشهيرة وابتسامةٍ واسعة تُظهر بياض الأسنان المعتنى بها جيّدًا. اختيار للصورة، ثم رفع على صفحة الفيسبوك، وانتظر عدّاد اللايكات المتسارع.. ولكن ثمّة خطأٌ بسيط: لن تظهر جملة معبر "باب الهوى" حين تكون في الأراضي السورية، إلا إذا كانت تلك اللافتة بوجهين متطابقين!

محو الأمية الثورية

الكفّان هما ذاتهما. ولعلّ خبير "المانيكور" هو ذاته!
الفارق الوحيد، هو اختلاف الجملة على الكرتونة، والتي ينبغي أن تكون تعليميةً بالضرورة.
الصورة التي توالدت بغزارة، بين الممثلين والممثلات بشكلٍ خاص، تصلح لأن تكون جزءًا آخر من البرامج التعليمية التي كانت تنتشر على التلفزيون الرسميّ؛ ولا بدّ لنا حينها، نحن الطلاب في مدرسة الثوريّين الكبار، من أن نصفّق بإعجابٍ ودهشة لهذه الجمل الخارقة، بل وأن ننسخها على صفحاتنا الفيسبوكية وقلوبنا كوشم!

بَلّكْ عليها تنجلي!

ثلاث مراحل يمرّ بها المناضل الفيسبوكيّ المثقف:
مرحلة إرسال طلبات الصداقة وتوزيع لايكاتٍ غزيرة، مرحلة الردّ على كل التعليقات وتقليل اللايكات على صفحات "المنافسين"، أما المرحلة الأخيرة فلا يصلها إلا "كل ذي شأنٍ عظيم" و هي البلوك لكلّ من يخالفه الرأي. في بلاط المُفسبكِ المثقف أنت أمام خيارين فقط: إما التهليل لعبقريته، أو التجرّؤ على مخالفته وتحمّل البلوك الذي سينالك لا محالة.
ولا بدّ لنا من أن نحمد الله لأن هؤلاء لا يمتلكون سجونًا مثلما كان يفعل النّظام، وإلا لكانت هناك صفحات بالمئات "الحرية لفلان" ضحية مخالفة آراء العباقرة الجدد؛ ولكن هذا لم يمنع البعض من إنشاء صفحاتٍ ساخرة عن "ضحايا البلوك لفلان"، الذي لا يكترث طبعًا، فصفحته تخلو من أي مُعارض... وبكل ديمقراطية.

بوست أبو الـ 500

اجتنب الموبقات الخمس:
تخفيف اللهجة الثورية، تغيير رأيك حتى لو كنت مخطئًا، انتقاد أخطاء الجيش الحر وجبهة النصرة، مدح غيرك من المثقفين المنافسين، والحديث عن النازحين واللاجئين.
أما المعصية الكبرى فهي "بدعة" النقد الذاتيّ، إلا في حالةٍ وحيدة هي انخفاض عدد اللايكات. حينها، عدْ بهدوءٍ إلى آخر تحديثات صفحتك الفيسبوكية، وتسلّل إلى صفحات من سبقوك باللايكات، وتحاشَ الوقوع في مثل هذه الزلّة أو تلك، ثم ابتسمْ برضا حين تحقيق الهدف الحقيقيّ لثورتك الخاصة: أي "بوست أبو الـ 500 لايك"!

كتابة مضادة

رشا عباس

وكلاؤنا الإعلاميون السيئون: استبدالهم حقٌ لنا!

ليس من المعيب على الإطلاق أن تسعى أية حركة سياسية حول العالم للاستفادة من ترويج جيد ومحترف لنفسها! أما إذا كنا نريد اعتبار بقية العالم جزءاً منفصلاً أو شخصاً لا نريد حمل عبء منّة أو فضل منه علينا، فلا داعي إذاً للعويل والتباكي من خذلان هذا العالم الذي بدأ يتراجع عنا خطوة فخطوة حتى لم يعد يجد حرجاً الآن في استخدام عبارة "الحرب الأهلية" لوصف ما يجري، بكامل الثقة ودون بعض الحياء الذي كان يظهر في تغطياتٍ غربية سابقة تكتفي بتلميحات وعبارات موارية عن كون الأمر متعلق "بطرفين" يقتتلان على أرضهما. لنسأل أنفسنا: كيف تمكنا حقاً من تطويع المساحة الإعلامية العالمية بأبوابها المشرعة دائماً أمام الحدث السوري كونه ما يزال بعد عامين موضوعاً "جذاباً" للمشاهد والقارئ العالمي؟ لنأخذ على سبيل المثال فقط تفصيل أسماء جمع الثورة مع الجهة التي اختصت بها حتى هذه اللحظة. لماذا يجب أن نقبل صاغرين بأن يتم تسليم هذا المفصل الرمزي والقابل لتمرير الكثير من الرسائل السياسية لصفحة فايسبوكية احتكرت لنفسها هذا الحق طيلة العامين الماضيين دون أن تثبت أنّها كانت على قدر مسؤولية تمثيل أصغر مظاهرة تخرج في أنحاء البلاد، وإن كانت قد تمكنت في الأسابيع الأولى من محاكاة الاتجاه العام للشارع المنتفض؟ أما بالنسبة لهامش الحرية الذي تتكرم الصفحة بإتاحته للمصوتين عبر الاختيار من بين الاقتراحات التي تطرحها فهو لا يعني شيئاً مادامت هذه الاقتراحات تعد من قبل إدارة الصفحة، وحتى ما يتم وضعه بالاتفاق مع هيئات فاعلة أخرى في الثورة لا ينفي الحاجة إلى السؤال عن أحقية الصفحة بالتحكم بالتصويت؟ لنمر بجولة سريعة على اقتراحاتٍ لأسماء أيام الجمعة سبق وأن طرحتها الصفحة فنجد: (جمعة نهاية السفاح ـ جمعة تكالبت علينا الأمم ـ جمعة شل المدن) وغيرها من الأسماء التي تجعلنا نظن أن أصدقاءنا في الصفحة تختلط عليهم الأمور أحياناً فيظنون أنّهم مكلفون بابتكار عناوين لأفلام تشويق أو لمواضيع إنشائية مدرسية أو رسالة تسول للمجتمع الدولي كما في أسماء أخرى، لا أنّهم مسؤولون عن الاسم الذي سيظهر في كل وسائل الإعلام التي تغطي ما يحدث في هذا اليوم، وسيكتب على لافتات ترفع في المظاهرات التي ستخرج فيه. كيف سيتصرف مترجمٌ يعمل لشبكة إعلامية ناطقة بالإنجليزية أو الفرنسية أن ينقل اسماً مثل "تكالبت" المذكور ذاك، أو اقتراحاً آخر مثل "شل المدن" مع شرح الفكرة من وراء اسم كهذا؟ المطالبة بتمثيلٍ لائق بالثورة ليس ترفاً ولا مطلباً ترفيهياً لمجرد الرغبة في جذب أنظار العالم إلينا! ولا يكفي أي جهة أن تكون أول من تبنى مهمة كهذه لتستمر بعملها هذا إن لم تثبت كفاءة في تنفيذ المهمة، وخصوصاً بوجود من يبدو أقدر على التعبير وأقرب إلى نبض الشارع وملاحقة الحدث كما سيلحظ أي متتبع لمظاهرات ولافتات كفر نبل وعامودا مثلاً، والتي تظهر متابعة لتطورات الأحداث حول العالم مع بديهة ساخرة حاضرة لربطها سريعاً بالوضع السوري مع تنفيذ للأعمال والرسوم بلغاتٍ عدة. فلماذا علينا أن نحتمل الصياغة الرديئة والإنشائية البائدة لمقترحات صفحة الثورة السورية حتى الآن؟

المواطن السوري والحقيقة الضائعة بين الفضائيات

نور العمر

في ظل التدفق المرعب للمعلومات الصحيحة وغير الصحيحة عن الواقع السوري كيف ينتقي المواطن السوري محطته وأخباره؟ وعلى أي أساس يتابع هذه المحطة أو تلك؟ ومن أين يستقي المعلومة التي تتعلق بواقع الأحداث السورية؟

الجزيرة فقط

«هي أول محطة في العالم العربي هزت العروش والكراسي» بهذا التوصيف بدأ أبو فراس حديثه عن القناة التي يعتبرها الأكثر مصداقية برأيه، ويضيف: «برأيي هي ذات المصداقية الأكثر بين المحطات جميعاً، عدا عن ذلك فجميع الأفكار والآراء تطرح من خلالها، لذلك فهي شاشتي المفضلة، ولا أجد متعة إن تابعت غيرها، فقد اعتادت عيناي على شاشتها، أما عن تعاملها مع القضية السورية فكانت السباقة في تناولها للخبر السوري سواء من خلال الخبر أو التقرير أو التحليلات السياسية التي تتضمنها برامجها، فهي ذات مصداقية عالية».

شاشة الوالد الكريم

أما المدرّسة روعة علي فقد قالت: «لا أعلم ماذا أقول... فنحن في المنزل جميعاً لا نختار ما نشاهد بل هناك شخص واحد يقرر ماذا سنشاهد وأية محطة سنتابع، إنه السيد (بابا) ولا يستطيع أحد أن يخالفه الرأي، وبالطبع مع الأزمة السورية بدأت تظهر في البيت نزاعات حامية الوطيس حول متابعة القنوات التلفزيونية، فلكل منا رأيه ووجهة نظره الخاصة به كما القنوات، ولكن علينا جميعاً أن نتابع قناة الـ (BBC) فهي بحسب الولد التي علّمت وربت أجيالاً عليها، كما أن جميع المحطات العربية الناشئة درّبت كوادرها في استوديوهاتها وباشرا ف خبرائها». وتضيف علي: «أما عن تعاملها مع الأزمة فعدا عن كل شيء فهي برأيي دائما تتوخى الدقة في نقل جميع الأخبار، ونادراً جدا أن تبث أخباراً غير مؤكدة 100%، وهذا ما جعلنا نتابعها بشكل دائم ونستقي منها المعلومات، وبالطبع لأن إعلام النظام مغيّب، وكأنه في كوكب آخر لا علاقة له بشيء اسمه سورية».

جولة ميدانية.. للمتابع النهم

أما سعيد الحاج حسين (مهندس) فقال: «أقوم بجولة على المحطات العربية والمحلية، ودائماً أتابع المحطات المحلية لكي أقوم بالمقارنة بينها وبين المحطات الأخرى، لأكتشف إلى أي مرحلة من الكذب وصلوا لها..ولكن بالنهاية بمقدوري كمتابع نهم للأخبار أن أجري تقاطعاً بين جميع الأخبار التي أشاهدها وأكوّن خبري الصحيح، وأحصل بذلك على المعلومة الدقيقة التي تهمني، ومع ذلك من بين المحطات كافة أجد (الفرانس 24) الأفضل بين هذه المحطات».

من سمع ليس كمن رأى..

فيما يؤكد وليد قاسم (محامي) أن قناته المفضلة هي (الأورينت) ويتابع: «رغم حداثتهم وقلة مواردهم وكوادرهم فقد أثبتوا حضوراً فعالاً خلال هذه الأزمة اللعينة التي تضرب بلدنا، هم لا ينتمون لأية أجندات أو سياسات خارجية كما بقية المحطات، فالقناة منحازة للثورة بشكل كامل وترصد كل تفاصيل الحياة اليومية للناس الذين تحت القصف، أنا أعتبرها قناة الحقيقة لأن جميع المراسلين للمحطة عاشوا المعاناة بجميع تفاصيلها، عدا عن ذلك معظم برامجها فقط عن سورية، فكيف لي أن أتابع غيرها وهي السورية والتي تتكلم بصوت السوريين؟»

لأنهم يخافون الله

أما وائل خورشيد (سائق تكسي) فيقول: «منذ أن ظهرت قناة صفا وأنا لم اعد أتابع غيرها، فقبل كل شيء هم ناس يخافون الله ولا ينشرون إلا الأخبار الصادقة ويدعون دائماً للجهاد ولنصرة الشعب السوري، ودائماً تجد على شاشتهم حملات للإغاثة ولعون الناس» .

في النتيجة نلاحظ أن المشاهد السوري الذي يعيش المعاناة بكل تفاصيلها، حين يقرر أن يكوّن صورة عامة عن المشهد السوري فتراه إما ضائعاً بين القنوات دون أن يصل إلى الحقيقة، وإما أنه يتّبع عاطفته في اختيار القناة التي يشعر أنها الأكثر تعاطفاً مع قضيته، وإما تجده يترقب اللون الأحمر الذي يرافق الخبر العاجل، الذي أصبح حصرياً للأخبار السورية طيلة سنتين.

أصداء افتراضية

Basem Alhajj

اليوم هو يوم ريف الرقه بامتياز.. أهلنا في الريف يسطرون ملاحم من الكرم والنخوه والشهامه ويفتحون بيوتهم لإخوتهم الذين نزحوا من مدينة الرقة.. ويقاسمونهم الطعام والمسكن.. عفيا اهلي النشامى الأصيلين .... وهذي رقتنا وهذول أهلها كرمم عالغريب شلون عالقريب...

Yussef Bazzi

يخطر ببالي الآن: شبه النائمين في المعتقلات، الهاربون في قاعات المطارات، المختبئون في الملاجئ، الجرحى الذين ما زالوا يشعرون بأطرافهم المبتورة، المحارب الذي يغلفه النعاس... "الرئيس" الذي يتخيل المشنقة.

Rustum Mahmoud

يروي الإدميرال كمال حبيب الله، قائد الجيش الإيراني في زمن الشاه، يروي في مذكراته، أنه حذر الشاه قبيل ثورة الخميني بأيام، في اجتماع لكبار قادة الجيش، ودعاه لاستخدام القوة ضد المتظاهرين، يقول ان الشاه رد "هذا مخالف للدستور"..

كان الشاه مستبدا... ولم يكن زعيم عصابة كما الحكام الراهنون ...

Nicolas Alzahr

الفرعونية الجديدة

ابتدأت منذ عام 1924 حينما أصدر ستالين أوامره بتحنيط لينين ضارباً عرض الحائط بوصية الرجل بأن يدفن إلى جانب والدته.ومن ثم كرت سبحة تحنيط الزعماء القديسين: جورجي ديميتروف..يوسف ستالين..كيم ايل سونغ... والآن شافيز..ولا نعرف من ...سيحنط بعده.. هذا ليس غريباً حينما يتم تحويل الفكر إلى عقائد وقديسين وطقوس وإشارات..لا اعرف لماذا تذكرني هذه الظاهرة بعنوان لكارل ماركس: بؤس الفلسفة وبعنوان لابن رشد:تهافت التهافت...

Hussain Jemmo

القوة الدولية في الجولان كانت متواطئة مع النظام على ما يبدو. حيث أن اتفاق الهدنة الذي توسطت فيه الأمم المتحدة العام 1974 تسمح لسوريا وإسرائيل بالاحتفاظ بعدد محدود من الدبابات والقوات على مسافة تبعد 20 كيلومترا عن خط وقف إطلاق النار، فيما جيش النظام السوري «تجاوز تلك الحدود»، وطائراته «تقصف أهدافا مدنية موالية للجيش الحر تبعد 500 متر فقط عن خط وقف إطلاق النار».

هذه الانتهاكات الكبيرة تحدث منذ شهور.. والمراقبون الدوليون لم يرفعوا تقارير حقيقية إلى الأمم المتحدة عن الوضع، أو ان الأمم المتحدة لم تعرض تلك التقارير ولم تتهم النظام ولا مرة بخرقها لاتفاق خط الهدنة بالأسلحة الثقيلة، وبالتالي موافقتها ضمنياً (مع إسرائيل) على هذه الانتهاكات... فقط مرة واحدة كشفت فيها عن أن هناك اشتباكات بالقرب من خط الهدنة..

طيب... شو بيتوقعوا مثلاً؟؟؟

لافتات

سؤال من حلب

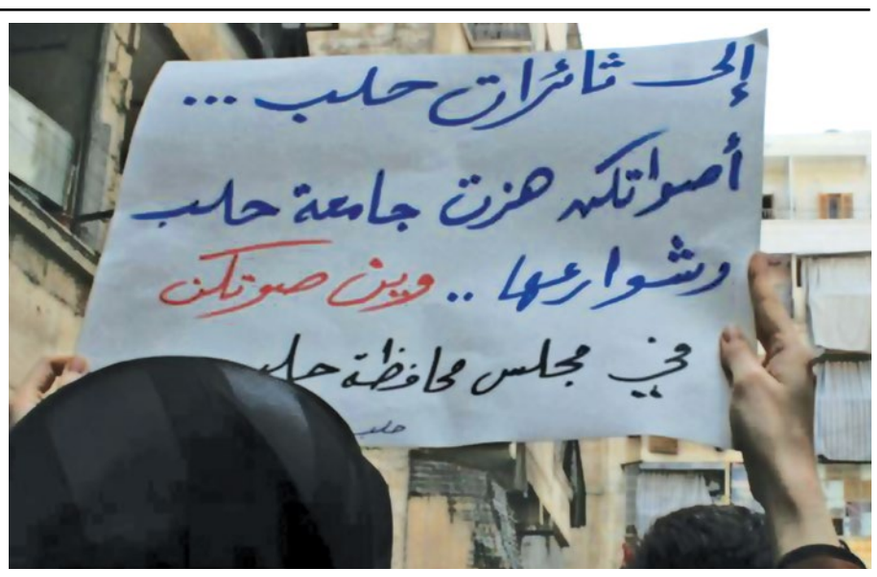

لافتة تتكرر...

في ذكرى (الثورة المجيدة)

حل العدد السابق

أفقي :
1- طل الملوحي - ود
2- بريق (معكوسة) - إعاقة(معكوسة)
3- تي - هم - أسير
4- الكبير - يتق
5- سب - خبر - لامع
6- النواعير - طرز
7- لسان - حكاية
8- آت - ضلل(معكوسة)
9- عم -ال -عرين
10- رث - الظبي
11- القواشيش - ارد
12- فيصل القاسم

عمودي:
1- القط (معكوسة) - الأعراف
2- لي - متسلسل(معكوسة) - لي
3- ارتكبنا - صقر (معكوسة)
4- لبيب- ون - لوثا (معكوسة)
5- أخي(معكوسة) - قل - اا
6- يعبره (معكوسة) - نشل
7- ري - دع - يق
8- حت - حر(معكوسة) - اشار(معكوسة)
9- يقاتل - كليل
10- اسقاط النظام
11- وعي- مريض -بر
12- دارة عزة - ايده

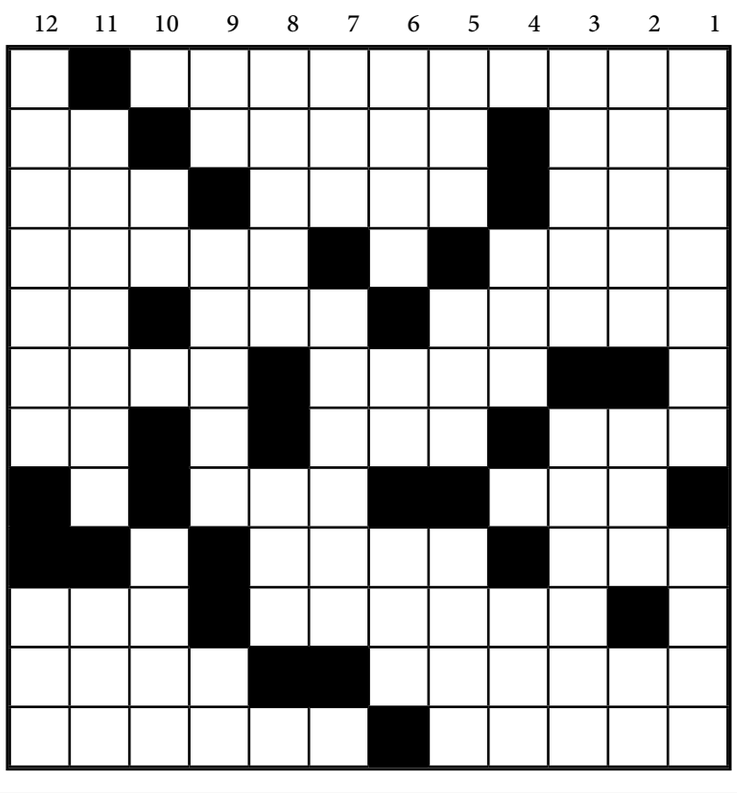

أفقي:

1. اسم لإحدى معارك التحرير في الرقة
2. يتبع - شهامة - للتعريف
3. ولد - علم -إعاقة (معكوسة)
4. من فقدت ابنها - يتلاشى
5. مماثل - سجن - خاصتي(معكوسة)
6. جاء - نقيض أبكى
7. فاز - ذعر - متشابهان
8. شجر يعتبر رمز لبنان - يدرك
9. علم - كسل
10. تكلفنا - اعترف
11. مرض وبائي - احزان
12. من الابراج الصينية - مدينة حمصية ثائرة

عمودي :

1. شهيد الشباب في داريا - مدينة في ريف دمشق
2. الابن الاكبر - تقي - متشابهان
3. القيد (معكوسة) - مدينة ثائرة في الريف الحلبي
4. أقام (معكوسة) -صفة حميدة
5. وبخ - علم الدين - عالم
6. فطن - جوهر (معكوسة) - ابو البشر (معكوسة)
7. ظلم - الجواسيس
8. ملكة من ملوك سبأ - ارتفع شأنه
9. قادم - اسطوري - قط
10. اصغر من الجبل (معكوسة) - حالك
11. من اسماء دمشق - طعام
12. الة عسكرية - من الحيوانات

لمَ قد يغير أوباما رأيه بخصوص سوريا؟

صحيفة التيلغراف

الكاتب: شاشانك جوشي

ترجمة: ليلى أحمد

للمرة الثانية في غضون سنة، قد نشهد تدفق السلاح من الخارج إلى سوريا. ولكن كيفية وصول السلاح هذه المرة ستكون قصة مشوقة.

خلال الصيف الماضي، بعيد فشل خطة سلام قادها كوفي عنان، أخبرت مجموعة من محللي الـ(CIA) البيت الأبيض أن إرسال أسلحة لسوريا لن يحدث تغيراً مادياً في التوازن العسكري هناك. وافق الرئيس أوباما على ذلك بوضوح، لأنه عارض في وقتها خطة حازت على دعم جميع مسؤولي الأمن القومي الكبار، تقوم على إعطاء أمريكا السلاح لثوار مختارين. لاحقاً في نفس السنة، سحبت أمريكا دعمها الضمني لخط إمداد عسكري تركي قطري سعودي لداخل سوريا. فانحسر خط تدفق السلاح.

بعد ستة أشهر، تغير شيء ما. المراقبون للوضع السوري، كالمدونين (أيليوت هيجينز) و(جيمس ميلر)، لاحظا أن الصور الأخيرة القادمة من شمال سوريا تظهر الثوار وهم يستخدمون سلسلة من الأسلحة الجديدة من دولة يوغوسلافيا سابقاً. معظم الأسلحة الجديدة الأجنبية جاءت من الشمال، عبر تركيا، كما جاء الكثير من ترسانات الدول العربية المناصرة للثوار.

على الرغم من أن الدليل ظرفي غير قاطع، يبدو أن هناك كميات كبيرة من فائض الأسلحة الكرواتية قد تم شراؤها بمالٍ سعودي وحمّلت بطائرات أردنية، ثم نقلتْ عبر الحدود السورية الأردنية لتصل للثوار الذين، من المرجح، قد تم اختيارهم (البعض تم تدريبه) من قبل الولايات المتحدة. رغم أن دور أمريكا قد يبدو صغيراً، لكنه على الأرجح دور محوري.

انطلاقاً من السخرية التي خلقها الانتباه الزائد لوعود جون كيري الأسبوع الماضي بـ60 مليون دولار من المساعدات "غير القاتلة" للمعارضة، الحقيقة هي أن السياسة الأمريكية مرغمة على التعايش مع صياغة وحتى تقوية الجانب القاتل من الثوار.

لماذا تغيرت سياسة الولايات المتحدة؟ كبداية، أي مبادرة سياسية أو عسكرية لم تكن لتحدث خلال الانتخابات الرئاسية في آخر العام. إدارة أوباما كانت سترتعب من فكرة اتخاذ قرار خاطئ علني قد يعرقل حملة إعادة الانتخاب. يناقش كتاب جديد صادر عن مسؤول في وزارة الخارجية (فالي ناسر)، يناقش أن البيت الأبيض في عهد أوباما كان يفضل الرجوع للسياسة المحلية في صنع قرارات السياسة الخارجية.

ثانياً، أداء الثوار في شمال سوريا أظهر تناقصاً في النتيجة، مع تراجع قوات الأسد. المعركة في الشمال لن تنتهي قريباً، لكن الأمور تسير ببطء أكثر مما كانت عليه في الخريف الماضي. قد يكون هناك هدف واحد من إرسال أسلحة جديدة عبر الأردن وهو فتح جبهة جديدة في الجنوب، وممارسة ضغط أكبر على دمشق، وهو الكسب الأكبر على الإطلاق (ما الذي سيعود بالفائدة على الأردن من ذلك؟ هذا هو السؤال الأكبر).

ثالثاً، حلفاء أمريكا الأوروبيين، فرنسا وبريطانيا على الأخص، ضغطوا على أوباما لتغيير المسار ومازالوا. تراجعت فرنسا لتمارس سياسة أكثر حذراً بعد بدء التدخل في مالي، رأي الاتحاد الأوروبي منقسم بهذا الشأن، لكن ويليام هيغ أعاد التهديد بالتسليح.

هذه الأصوات المتحالفة لم تكن لتملك تأثيراً قوياً على واشنطن، ولكن ربما تكون قد أحدثت بعض التغير. على أي حال، أمريكا تتوق لتذكير الأوروبيين، العرب، إسرائيل، الأتراك والإيرانيين على حد سواء بأن دورها المحوري في آسيا لا يعني تخليها عن الشرق الأوسط.

ولكن هناك عاملٌ واحد قد يكون أكثر أهمية من كل هذه الأمور: شبح الجهاد السوري. لقد أثر الجهاديون في السياسة الغربية بخلق وجهتي نظر متعارضتين. الأولى هي أن الأسلحة المرسلة لسوريا ستصل لأيدي المتطرفين. الثانية هي أن ازدهار وضع الجهاديين لم يكن إلا بسبب تلقي المعارضين الوسطيين القليل من الدعم، على الأقل مقارنة مع الدعم الروسي الإيراني الجوهري لنظام الأسد. كانت وجهة النظر الأولى هي المسيطرة في السنة الأولى، وما تزال قائمة، ولكنها تواجه تحدياً كبيراً أمام الرأي الثاني.

هناك إدراك متزايد حول الضرر الكبير الذي تسببت به السياسة الأمريكية لسمعتها خلال السنوات الماضية بين المعارضين السوريين، وحول سلبية أمريكا التي قد تكون قد لعبت دوراً بالسماح لزمرة مسلحة مقاتلة متحجرة متعصبة من الجهاديين كجبهة النصرة بأن تتغلب على النسخة العلمانية القومية. في مقالة رائعة لمجلة London Review of (Books) "كيف تنشئ كتيبة بخمسة دروس بسيطة". يستشهد الكاتب غيث عبد الأحد بقول أحد الثوار المحبطين بمرارة: "ربما يجب علينا جميعاً أن نصبح جهاديين فبذلك قد نحصل على المال والدعم". لقد ساءت الأمور الأسبوع الماضي حتى أن زعيم المعارضة السورية معاذ الخطيب هدد برفض لقاء جون كيري.

أي تغيير في السياسة الأمريكية يجب أن نفهمه في السياق: الخوف من انحراف السلاح عن هدفه وإطلاقه النار على صاحبه، والذي ظهر جلياً في أفغانستان في الثمانينات، ملطفاً بخوف من إقصاء الأمريكيين، خصوصاً بعد سقوط الأسد. لقد ذكرت سابقاً، أن الـ(CIA) ارتأت السنة الماضية بأن التسليح لن يقلب الموازين. ولكن حتى مع استمرار هذا التقييم فأنه يهمل الغاية الأساسية.

الهدف الأساسي هنا قد يكون تسريع رحيل الأسد لا أكثر، بقدر ما هو مرحب به هذا الأمر، لكنه سيقلب دفة الميزان لصالح الثوار. في الفوضى التي ستنتج عن سقوط النظام، تريد أمريكا عناصر الثورة الأكثر ليبرالية، ديمقراطية وبرغماتية -نعم، إنهم موجودون بالفعل، على الرغم من قوتهم التي من الصعب تقييمها- تريدهم في "موقع مقاوم لما هو تحدٍ أخطر بكثير من القائم الآن" يقول جهادي من ليبيا.

في السر، قد تحاجج أمريكا بأن تفحصها لهذه النهاية ناجع (لتفادي مشاكل السنة الماضية عندما تدفق السلاح للعناصر الأقل تعاوناً)، ويظهر الآن ازدياد عدد الكتائب البراغماتية للجيش السوري الحر (هو شبكة مفككة بعض الشيء من الجماعات الثائرة أكثر من كونه منظمة متلاحمة مع بعضها) التي تستفيد من الدعم الآن.

هذه ليست خطة "السلاح لسوريا" التي دعمتها هيلاري كلينتون، ليون بانيتا وديفيد بيترايوس السنة الماضية. يمكن القول بأنها نسخة مخففة. تحاول أمريكا يائسة البقاء كمشارك في إمداد السلاح، مع رفضها إرسال السلاح بشكل مباشر. لا ترزح إدارة أوباما تحت أوهام ولكنها تحاول تفادي المخاطر. التواصل الضبابي بين عشرات الآلاف من الجماعات الثائرة (الإسلامية الجهادية والعلمانية على حد سواء) يعني بأن الفحص شديد التدقيق لن يمنع تسرب السلاح والخبرة للجماعات غير المرغوب بها.

تمضي هذه الإستراتيجية أبعد من موضوع السلاح. تقوم أمريكا بتدريب الثوار بشكل مباشر في الأردن (ظهرت تلميحات بذلك في ديسمبر الماضي)، كما أنها تساعد الائتلاف الوطني السوري على إيصال المساعدات إلى المناطق التي يسيطر عليها الثوار، الأمر الذي قام به الجهاديون سابقاً لبناء نفوذهم على الأرض.

سيتابع المسؤولون الأمريكيون بحذر مراقبة ما يدخل عبر الأردن. كلما كان التدقيق محكماً، كلما ضعف تدفق الأسلحة وظهرت آثار هذه السياسة بشكل أوضح، يمكن لتدفق السلاح أن يُمنع مجدداً. أولوية الولايات المتحدة الآن هي استعادة سمعتها المتهتكة في هذا الصراع الطويل المضني، والقيام بذلك مع إبقاء عينها مفتوحة على اليوم الأول لما بعد الأسد، الجولة الثانية.

الأزمة السورية تجبر الفتيات على الزواج المبكر

جريدة أمريكا اليوم USA Today - آذار 2013

الكاتب: روث أيجلاش، هاني حازيميه

ترجمة: ليلى أحمد

مخيم الزعتري، الأردن، تفتح ناريمان كلاش باب بيتها باستحياء. لقد تزوجت منذ أقل من شهر، ومن غير اللائق أن تغادر العربة "الكرفان" ذات الغرفة الواحدة من دون موافقة زوجها.

كلاش الشابة تبلغ السابعة عشرة من عمرها، خجولة ومصابة بالخيبة لأن حفل زفافها (الذي كانت تحلم به منذ أن كانت صغيرة) تم في مخيم مزدحم قذر للاجئين في شمال الأردن، بعيداً عن بيتها الكائن في معربا (قرية سورية في محافظة درعا).

"الزواج وأنت لاجئة ليس في الحقيقة ما تحلم به كل فتاة ولكنها حياتي الآن" تقول كلاش بمرارة، وهي تدس شعرها المنفلت تحت حجاب فضفاض عليها.

أقرت الأمم المتحدة يوم الأربعاء أن عدد اللاجئين السوريين وصل للمليون، ويُرغم السوريون المنتظرون لانتهاء القتال في بلدهم بشكل متزايد على القيام بخيارات صعبة لإعالة أسرهم في المخيمات الحدودية، مع استمرار الصراع وقتاً أطول مما كان متوقعاً بكثير.

توافق السوريات على الزواج لتخفيف الأعباء المالية التي يتحملها أهلهن كما تقول هنا منظمات إنسانية. وبعض العائلات تعقد صفقات يدفع فيها الخاطبون لقاء شرف زواج الابنة.

"أصبحت الفتيات ترين أنفسهن كعبء على عائلاتهن ويوافقن على الزواج تحت ضغط الظروف الاقتصادية". تقول داكوتا هانكن، المشرفة على برامج "لجنة الإنقاذ الدولية (IRC) للنساء والفتيات السوريات شمال الأردن".

أهل يائسون، تقول، يجبرون على اعتبار بناتهم "فدية اقتصادية" أو وسيلة لإخراج بقية العائلة من المخيم.

أنطونيو غوتيريس، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، يقول إن وضع اللاجئين في سوريا يتجه نحو " كارثة شاملة". قوات الرئيس السوري بشار الأسد العسكرية تواصل قصف المدن حيث يقاتل معارضو الأسد السوريون.

بالإضافة لحوالي 70 ألفاً من المدنيين قتلوا في الانتفاضة ذات العامين، مليوني سوري أجبروا على ترك بيوتهم، نصفهم سعى للأمان وراء الحدود في لبنان، الأردن والعراق.

"بوجود مليون لاجئ، ملايين النازحين وآلاف الناس الذين يعبرون الحدود كل يوم، تتجه سوريا نحو كارثة على كافة الصعد" يقول غوتيريس.

كلاش تقول أنها كانت محظوظة بتلقيها عرض زواج من رجل سوري. فتيات أخريات (بعضهن مازلن تحت السن القانوني للزواج) أرغمن على الزواج من رجال أردنيين أو حتى من رجال من أجزاء أخرى من العالم العربي قد يعاملوهن معاملة سيئة. كما تقول لجنة الإنقاذ الدولية.

"بينما يتواجد إشراف على الزيجات داخل المخيم، في اللحظة التي يغادرنه فيها، لا يتابع أحد ما يحدث للعائلات أو الفتيات" تقول هانكن.

بعد أن أرتنا بفخر بعض صورها بفستان الزفاف، اعترفت كلاش بأنها إحدى الفتيات المحظوظات. إنها تعيش الآن على بعد خطوات من خيام الأمم المتحدة حيث يعيش أهلها وأقرباؤها.

توضح هانكن بأن العديد من اللاجئين وصفوا كيف أن المشايخ المحليين يدّعون مساعدة العائلات بتسهيل الزيجات للفتيات السوريات. تواردت أيضاً تقارير عن سائقي سيارات الأجرة اللذين يعرضون "العرائس السوريات" للرجال العازبين الذين يزورون المنطقة.

الكثير من السوريين يصلون للمخيم ومعهم القليل. قصص كثيرة عن عائلات أرغمت على بيع جميع ممتلكاتها فقط لتؤمن عبوراً آمناً خارج البلاد. تقدر (IRC) عدد السوريين من سكان المدن الذين يعيشون الآن في الأردن بحوالي 200 ألف لاجئ، تشير الأرقام الرسمية لمخيم الزعتري بأن أكثر من 100 ألف شخص يعيش فيه. إضافة للمئات من السوريين الذين يعبرون الحدود يومياً، وفقاً لمصادر رسمية تابعة للجيش الأردني.

رغم وجود المأوى والطعام، هناك حاجات أخرى لا يمكن تلبيتها بدون شرائها. ولكي تخرج عائلة إلى إحدى القرى حيث يمكنها أن تؤسس نفسها، وربما أن تبدأ من جديد، هذا يكلف النقود أيضاً.

يظهر تقرير للجنة الإنقاذ الدولية أن الزواج المبكر يشكل مصدر قلق متزايد. أسماء دوناوي، المستشار التقني لمنظمة حماية وتمكين المرأة (Women's Protection and Empowerment)، تقرّ بأن الزواج المبكر ينظر إليه في كثير من الأحيان كآلية لضمان سلامة الفتيات في أوقات الأزمات. لجنة الإنقاذ الدولية تقول بأن مقدمي المساعدات، كوزارة الخارجية الأمريكية، عليها التفكير على المدى البعيد، حول كيفية تمويل فرص عمل وتدريب على المهارات بحيث يمكن للفتيات كسب المال لمساعدة أسرهن بدلاً من الزواج من رجال بالكاد يعرفنهم.

يزداد متوسط سن الزواج في المنطقة منذ سنوات من أوائل إلى أواخر المراهقة. في الأردن، العمر الرسمي للموافقة على الزواج هو 17. ولكن بسبب الوضع غير المستقر هنا، تحذر المنظمات الإنسانية بأن الموافقة لا تمنح بحرية أو بعمر مناسب.

محمد العموش، ممثل الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، يقول بأنه يوجد 29 حالة زواج منذ أن تم افتتاح المخيم في حزيران 2012. يقول بأنه مدرك بأنه يتم تزويج الفتيات لرجال من خارج المخيم، ولكنه لا يتابع التفاصيل الدقيقة.

"كثير من السوريين هنا هم أقارب بعيدون لجيرانهم الأردنيين، ويشعرون بأمان وهم يزوجون بناتهم للرجال المحليين هنا" يقول متهرباً. "هؤلاء الناس جاؤوا للأردن لأنه مكان آمن، والأولية بالنسبة لهم هي الحفاظ على ذلك الشعور بالأمان لهم ولأطفالهم".

ولكن بالنسبة لكلاش، لقد ذهب شعور الأمان بين الأسرة.

"لم تستطع التوقف عن البكاء يوم زفافها لأنها كانت تريد بشدة أن تبقى في بيتها مع أصدقائها وعائلتها" تقول أمها.

إسرائيل والقلق من ترسانة الصواريخ السورية

صحيفة هآرتس 3/3/2013

ترجمة: سارة نجيب (بتصرف)

الجماعات المعارضة التي تقاتل ضد جيش النظام هي من الأغلبية السنية ذات التوجّه المعتدل، إلى جانب مجموعات من الجهاديين التابعين لما يعرف بتنظيم القاعدة، الذي يعدّ إسرائيل مع باقي الحكومات الغربية كفرة يجب مواجهتهم باعتبارهم العدوّ الآخر، بعد سقوط نظام بشار الأسد.

كتائب المعارضة السورية المقاتلة على الأرض، لم تقم باستخدام أي نوع من أنواع الأسلحة الإستراتيجية، بما فيها مخزن السلاح الكيميائي الذي تمكنت من السيطرة عليه في الأماكن المحرّرة التي وقعت تحت سيطرتهم. ذلك أنّ تلك الكتائب غير موحّدة، أو مكوّنة من نسيج واحد كما سبق الذكر.

ولذلك فإنّ على إسرائيل والغرب أن تتعامل مع هذا التهديد الذي يشكّل خطراً عليها بطريقة أكثر اتزاناً وعمقاً. وبناءً عليه فإنّ الاستخبارات العسكرية الغربية قامت بعملية إحصائية قدّرت فيها أنّ هناك مجموعات من رجال تنظيم القاعدة، والجهاديين المعروفين على مستوى العالم، ويقدّرون بالمئات، تركّز معظمهم في شمالي الدولة، والمناطق الجنوبية من البلاد، في دمشق ودرعا، على مسافة تكاد تكون قريبة نسبياً من الحدود الإسرائيلية. وعليه فإنّ الصور والفيديوهات التي تمّ تناقلها ونشرها على اليوتيوب تبدو مقلقةً جداً لنا، لأنّ تواجد هذه الصواريخ من نوع أرض-أرض في أيدي هؤلاء الجهاديين الإسلاميين هو أمر خطير ومقلق.

ولكن لن يكون من مصلحة الثوار استخدام هذه الصواريخ التي انتشرت صورها على اليوتيوب أو إطلاقها باتجاه إسرائيل. ويبدو أنّه ليس لديها القدرة على تنفيذ ذلك، ولذلك فإنّ قلق إسرائيل الآن يصبّ في الخوف من تسرّب ذلك السلاح الاستراتيجي.

وأما ما يخصّ ترسانة سلاح الجوّ السوري، فالصواريخ التي تعدّ أكثر خطورة بالنسبة للدولة العبرية، هي صواريخ (ام 600) ذات المدى الذي يصل إلى مئات الكيلومترات، ولم تضطر إسرائيل حتى الآن إلى التصدي أو مواجهة أي تهديد صاروخي عالي الدقة ومن هذا النوع. إلا أن سلاح الجو من طراز جو- أرض لا يعدّ السلاح الاستراتيجي الوحيد الذي يشكّل مصدر قلق لإسرائيل خشيةَ وقوعهِ في أيادٍ غير مسؤولة.

وإنما هناك صواريخ أرض جو من طراز (SA-17)، وصواريخ شاطئ بحر(800 b)، والمعروفة أيضاً باسم ياخونت، وهي صواريخ سرعتها هائلة، وتفوق مرتين سرعة الصوت. ذات تقنية عالية جداً كما أنّ قدرتها في إصابة الهدف دقيقة جداً، ويبلغ مدى هذه الصواريخ حوالي 300 كيلومتر، وتستطيع حمل رأس متفجّر يزن 300 كيلوغرام. وهذا الصاروخ الأكثر سرعةً وفتكاً، والذي يصعب رصده بالرادارات، قادر على الطيران على مسافة أمتار معدودة عن سطح البحر واليابسة، بحيث تزيد هذه الميزة الهامة للصاروخ من صعوبة اعتراضه. لذلك فإنّ هذا الصاروخ هو ما يرهب قادة البحر الإسرائيليين الذين سادت بينهم حالةٌ من الأسف والغضب الشديدين تجاه هذه الخطوة من الجانب الروسي في صفقة بيع هذه الصواريخ إلى سوريا، الأمر الذي من شأنه أن يساهم في خلخلة ميزان القوى، وكسر الميزان العسكري في المنطقة.

هذا ويدور الجدل في الأوساط السياسية والعسكرية الإسرائيلية حول نوع من الصواريخ المتطورة جداً، والتي تعدّ من النوع الذي قد يهدّد طوافات الغاز الإسرائيلية في البحر المتوسط، وكذلك السفن العسكرية والمدنية الإسرائيلية. وتمس الصواريخ المضادة الطائرات بالتفوق الجوي المطلق لسلاح الجو الاسرائيلي في كل مكان يوجد فيه.

وقد تبيّن مؤخراً، أنّ الأسد عازمٌ على تقسيم سوريا، بحيث إنه يعمل على إقامة دولة علوية في شمال سوريا، مع وجود مخرج لها إلى البحر الأبيض المتوسط في مدينة اللاذقية. والأسد يتلقى دعماً كبيراً، ومساعدة واضحة من قبل الجانب الروسي وإيران وحزب الله. حيثُ سيعمل على نقل جميع مخازن تلك الأسلحة الاستراتيجية إلى المناطق التي ستكون خاضعة لحكمه وسيطرته، والتي قد تتعرض إلى فقدان بعض منها في المناطق المحررة، والخارجة عن سيطرته.

رسام كفرنبل

أحمد جلل

اللوحة تشرح الوضع الحالي للمعارضة، وضعها المشتت وعدم قدرتها على تحقيق اتفاق يشمل جميع القوى الثورية في الداخل والخارج، وعلى مستوى الجيش الحر وقوى الحراك المدني، بالإضافة للخلافات الحاصلة ضمن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، والذي يظهر جلياً في حضور قسم من قوى الائتلاف لمؤتمر روما ومقاطعة قسم آخر منه (المجلس الوطني) للمؤتمر نفسه، بالإضافة إلى ما يشاع عن موضوع تشكيل الحكومة المفترض، حيث تقوم أكثر من جهة بتحضير أطروحات مستقلة لتشكيل هذه الحكومة!

بالمختصر وصلنا إلى حالة من التشتت وعدم الاتفاق إلى درجة الاختلاف على أصغر الأمور واقلها أهمية (اسم الجمعة)، وهذا لم يكن موضوعاً مختلفاً عليه سابقاً، علماً أنه حالياً من أقل المواضيع أهمية بالنسبة للثورة السورية بشكل عام.

اقترح فكرة اللوحة رائد الفارس رئيس المكتب الإعلامي لكفرنبل بعد المناقشة مع بقية أعضاء المكتب، والفكرة البسيطة من الرسم هي:لم نعد نتفق حتى على أتفه الأمور!!

تكبيير

لعبة تثبيت الديكتاتوريات

«روسيا لا تشارك في لعبة تغيير الأنظمة. كما أن روسيا لا تقوم بانتهاك لأي اتفاقيات او معاهدات دولية، لان ما تقدمه روسيا من أسلحة ومعدات عسكرية إلى سوريا يندرج تحت بند الاسلحة الدفاعية التي لا يمكن استخدامها في الحرب الأهلية، وهي ضرورية فقط للدفاع ضد أي عدوان خارجي».

سيرجي لافروف - وزير الخارجية الروسي

خطاب بعثي منشق

«إننا ندعو جميع الدول وعلى الأخص الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي للاضطلاع بمسؤولياتها حيال حماية الشعب السوري وخياراته».

رياض حجاب- رئيس التجمع الوطني الحر ورئيس حكومة النظام المنشق

معارض متسامح

«إذا تشكلت في سورية جمهورية برلمانية، لن تكون مسألة بقاء أو رحيل بشار الأسد ذات أي أهمية إطلاقاً».

هيثم مناع- عضو هيئة التنسيق الوطنية

من انتصارات الجيش «الباسل»

«إن اعتداءات وجرائم إرهابيي جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة في محافظة الرقة هي نتيجة هزائمهم أمام الجيش العربي السوري في حلب ودمشق... لا شيء يثير المخاوف والقلق بشأن وجود هذه المجموعات في المدينة، والمسألة مسألة وقت».

عمران الزعبي- وزير إعلام نظام الأسد

شهادات «أهلية» من أمين عام «مؤهل»

«ندعو الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لتشكيل هيئة تنفيذية لشغل مقعد سوريا في جامعة الدول العربية، إلى حين إجراء انتخابات تفضي إلى تشكيل حكومة تتولى مسئوليات السلطة في سورية، تقديراً لتضحيات الشعب السوري والظروف الاستثنائية التي يمر بها. وسوريا لا تزال عضواً مؤسساً في الجامعة العربية، والمعارضة غير مؤهلة لشغل كرسي سورية في الجامعة حتى الآن»

نبيل العربي- الأمين العام لجامعة الدول العربية

لماذا اختار السوريون الأحذية لضرب التمثال الرمز

مراد.م.عقيل

في مظهرٍ احتفاليّ أخّاذ اجتمع أهل الرقة حول تمثالٍ لحافظ الأسد، ليعلنوا لحظةَ انتصارهم على رمزِ الطاغية الذي استعبدهم أكثر من أربعين عاماً، وكان لابدّ من وجود الحبلِ الذي يُلفُّ على رقبة التمثال لكي يتمّ إعدامه رمزياً. وبعد تنفيذ حكم الإعدام قام المحتشدون بممارسة التشفي الرمزي، والانتقام من خلال إهانة الرمز بالضرب بالأحذية، لينتهي الحفلُ أخيراً بفعلٍ انتقامي آخر، هو التبول الذي قام به أحد الرجال المسنين ضارباً المعايير الاجتماعية عرض الحائط، والتي تعدُّ هذا السلوك سلوكاً غير مقبولٍ في حضرة عددٍ كبيرٍ من الأشخاص. وليس غريباً أن ينظر الناس إلى هذا الفعل نظرةً مختلفةً عمّا هو سائد. فقد تحوّل هذا الفعلُ غير المرغوبِ به اجتماعياً إلى سلوك بطوليّ يشجّعه الناس، ويحتفون به. حتى أنّ من لم يحضر انتابتهُ مشاعر الحسد للمسنّ الذي قام بهذا الفعل، وبعضهم كتب معلقاً على صفحته على الفيس بوك (الرجل المسن الذي تبوّل على التمثال يمثلني).

ربما كان من المبرَّر أن نسأل أنفسنا: لماذا تحول السلوك المشين أو السيئ في نظر الناس إلى سلوكٍ يمتدحه الناس ويصفقون له فرحاً؟

لا يمكن عزل هذه اللحظة عن سياقِ تاريخٍ طويلٍ من حكم الأسد الأب، والابن، الذي قام على الاستبداد، وبنى علاقته مع شعبهِ على أنهم رعايا وتابعين، وليس على أساس المواطنة. إنّ سنواتٍ طويلة من القهر ولّدتْ لدى الإنسان المقهور رغبةً مكبوتةً بالانتقام والتمرد، لكنه لم يكن يجرؤ على إظهارها، أو حتى التلميحِ بها، خوفاً من بطش النظام وأزلامه، فتحولت هذه الرغبة المكبوتة عبر سنواتٍ طويلةٍ إلى نزعة عدوانية لدى الأفراد، فإما أن تكون موجهةً نحو الآخرين الذين يشاركونه القهر، أو أن تكون موجهةً نحو الذات من خلال مشاعر الذنب والشعور بالدونية.

مع انطلاق الثورة عرفَ الشعبُ السوري تحوّلاً في مساره. لقد أعلن بَدء طورِ التمرد، وتوجيه هذه العدوانية التي تراكمت لديه نحو المتسلط بشكل مباشر، بدلاً من توجيهها نحو الذين كانوا ضحية مثله، أو نحو ذاته التي أنهكها تأنيبُ الذات واجترار الألم. كان لابدّ لهذه المشاعرِ المكبوتةِ خلالَ زمنٍ طويلٍ أن تجدَ اللحظةَ المناسبة للتعبير عن نفسها عندما يغيبُ رقيب السلطة القامعة، ويتهاوى، ويتخلص المقهور من خوفه معبّراً عن ذلك بالوسائل التي تزيد في إهانة المتسلّط، فيمارس دوراً مشابهاً لذلك الدور الذي لعبه المتسلط معه عبر سنوات القهر. فالضرب بالحذاء يحمل بالنسبة له معنىً مجازياً ورمزياً يساعده على التخلّص من مشاعره المكبوتة، وهو بذلك إنما يردّ على ما أصابه من إحساسٍ بالدونية، والتسلط والتجبر الذي كان هو ضحيته. إنّ الحذاء في الموروث الدلالي يحمل معاني الإهانة والإذلال والتبخيس، وهو ما يحقّق أدنى درجات الانتقام الرمزي لدى الإنسان المقهور، وربما شعر الفاعل في تلك اللحظة براحةٍ نفسيةٍ عميقةٍ وسعادة بالغة. إنه أشبه بطقسٍ تطهيري من رجس الرضوخ، وسلوكٍ رمزي للخلاصِ من تأنيبِ الذات، يقومُ بدور التنفيس الانفعالي .

وهكذا يتحوّل فعل التبول أمام حشد من الناس على رمز الاستبداد والقهر والإذلالِ إلى فعلٍ بطوليّ، فهو أكثرُ عمقاً في دلالته من الضربِ بالحذاء، فالتبول هنا فعلٌ رمزيٌّ لا يحملُ فقط دلالةَ التطهر، بل أيضاً يحمل معنى التحرر من الانفعالات، والتحرر من قيود السجّان، من خلال كسر العرف الاجتماعي السائد.

لقد تحول المستبد إلى رمزٍ سيكولوجي لدى الإنسان المقهور، وقد حاول نظام الاستبداد في سوريا العمل على هذا من خلال شعاراته التي تضمنت مفاهيمَ القائد الأبدي والقائد الرمز الذي يختصر البلاد والعباد بشخصه. إنّ سقوط رمز الأبدية كما كان يُطلق على حافظ الأسد من خلال شعار (إلى الأبد)، هو انتصارٌ آخر لثقافة هذا الإنسان. لقد مسّ هذا المتسلط عقيدة الإنسان السوري من خلال مفاهيم الخلود، ومفاهيم التأليه لشخصِ الحاكم المستبد. وقد عبّر هذا الإنسان السوري في هذه اللحظة عن انتصار عقيدته التي طالما تمسك بها. تلك العقيدة السماوية التي لا تمنح الخلود لبشرٍ على الأرض، ولا تقبل عبادة الفرد، ولهذا فإن إسقاط التمثال له في الذاكرة الشعبية والذاكرة المثيولوجية لهذا الإنسان معنى هام آخر يضاف إلى المعنى الأول، ومن هذا المنطلق لم تعد أفعالُ هؤلاء الأفراد مجردَ انتقامٍ من الجلاد وحسب، بل هو فعلٌ يحاكي فعل العبادة في عقيدتهم الراسخة، وهو كما أسلفنا يحمل شكل طقسٍ ديني بمعنى من المعاني.

لو تصورنا أنّ هؤلاء الأشخاص قد وقفوا أمام الجلاد نفسه، ربما انتابتهم المشاعر نفسها وبحدةٍ أكبر، لكنهم مع ذلك لن يقوموا بنفس الأفعال والسلوكيات، وربما لم يتمكنوا من التعبير كما يحلو لهم أمام كائنٍ بشريٍ من لحم ودم حتى لو كان جلادهم، ففي ثقافةِ هذا الشعب العريق هناك احترامٌ كبيرٌ لكينونةِ الإنسان كونه مخلوق، ولهذا فمن محاسن ما فعله النظام دون قصد منه طبعاً، أنه قدّم لهم هذه الصور الكثيرة وهذه التماثيل المنتشرة في كل مكانٍ لكي تكون أداةً مناسبةً لتفريغ كلّ تلك المشاعر المكبوتة في النفوس. لقد تحوّل الرمز المعبود المخلّد إلى رمز التحرر من الفرد المعبود المتسلّط، وأداةٍ مناسبةٍ ليعبرَ الإنسان المقهور عن مشاعره، ويقومَ بفعل التطهير دون أنْ يمسَّ شيئاً من معتقده عن قدسية الإنسان.

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة شام وحق الرد مكفول للجميع

https://twitter.com/ShamJournal

shamjournal

https://www.facebook.com/shamJournal.net